

- كيف يمكننا الانتصار على الحرب العالمية على الإسلام
- التآمر على الثورة السورية
- القول المقبول في فهم منهج الرسول (ﷺ) ومنه طريقة خير الأنام في إقامة دولة الإسلام
- رداً على شطحات الريسوني: الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة ومقاصدها
- الإسلام والعربية من الله محفوظان

نعمة رمضان تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



دولة الخلافة
سبيل الخلاص

٣ كيف يمكننا الانتصار على الحرب العالمية على الإسلام

٨ التآمر على الثورة السورية

بقلم: أسعد منصور

٢٢ القولُ المقبول في فهم منهج الرسول (ﷺ) ومنه طريقةٌ خير الأنام في إقامة دولةِ الإسلام

بقلم: صالح عبد الرحيم - الجزائر

٢٩ ردّاً على شطحات الريسوني: الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة ومقاصدها - رد اقتراءات الريسوني (١)

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

٣٤ نعمة رمضان تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: مصعب عمير - باكستان

٣٨ الإسلام والعربية من الله محفوظان

بقلم: أبو راتب - الخليل

٤٢ أخبار المسلمين في العالم

٤٦ مع القرآن الكريم

٤٨ رياض الجنة: شهر رمضان

٤٦ وغداً تبايعك الجموع خليفته

بقلم: أبو المعتصم - بيت المقدس

٥١ أحمد منصور: التنظيم الإخوان مخترق ويعج بالقيادات الهرمة والمنتفعة

٥٢ أوروبا في صف واحد مع التكتل المالي الآسيوي ضد أميركا

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة لبنان: ١٠٠٠ ل.ل. اليمن: ٣٠٠ ريال تركيا: ١\$ أميركي باكستان: ١\$ أميركي

أستراليا: ٢,٥\$ أميركا: ٢,٥\$ كندا: ٢,٥\$ ألمانيا: ٢,٥ يورو السويد: ١٥ كرون

بلجيكا: ١ يورو بريطانيا: ١£ سويسرا: ٢ فرنك النمسا: ١ يورو الدانمرك: ١٥ كرون

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

كيف يمكننا الانتصار

على الحرب العالمية

على الإسلام

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف يمكننا الانتصار على الحرب العالمية على الإسلام

تواجه وتواكب الثورة في سوريا منذ أوائل انفجارها ضغوطاً دولية، وأخرى إقليمية تعمل لمصلحتها، لاستيعابها وإفشالها وإعادةها إلى مرحلة ما قبل انطلاقها، ولكنها بحول الله وحده، استعصت على الجميع. والناظر إلى ما يحدث هناك يرى أن الغرب، وعلى رأسه أميركا، يتعامل مع هذه الثورة على أساس أنها تتجاوز في مطالبها مطلب إسقاط النظام السوري إلى مطلب إقامة الخلافة؛ وهذا ما يفسر أنه يقف وراء هذه الهجمة الهمجية على هذه الثورة هجمة غربية مسمومة لئيمة حاقدة على الإسلام خشيةً من عودته إلى مسرح الحياة لقيادة البشرية من جديد. ولولا أن هذه الثورات، وخاصة تلك التي في سوريا تشكل خطراً على أميركا من الناحية القومية والاستراتيجية لما عادت هذا العداء اللئيم، ولما أجمرت بحقها هذا الإجرام الموصوف، ولما سخرت لها كل هذه الإمكانيات وجنّدت لها كل هؤلاء العملاء من أجل إجهاضها. نعم إن الغرب أشد ما يخشى اليوم من هذه العودة لأنها لا تعني عنده إلا القضاء على حضارته المتوحشة اللإنسانية؛ لذلك هو بهذه الهجمة يذافع قبل أي شيء عن حضارته التي انكشف إفلاسها للقاصي والداني، وبات أهلها يتلظّون بسعيها مثل غيرهم، ووصل الحال بهم إلى أن يعلنوا انتفاضتهم على غول الرأسمالية في عواصم المال عندهم؛ إذ قامت مظاهرات عندهم مستوردة من ثورات الشرق الأوسط تنادي باللغة العربية وباللكنة الأميركية أن الشعب يريد إسقاط وول ستريت وكان ذلك في أوائل شهر تشرين الثاني/نوفمبر من عام ٢٠١١م.

إن أميركا، ومعها دول الغرب، تدرك أن الثورات التي قامت في المنطقة هي ثورات أمة واحدة، وأنها ثورات كونية ستسفر إن تركت عن تغيير جذري في العالم سيؤدي إلى قيام حضارة الإسلام وأفول حضارتها، وهي في سوريا كانت أصدق تعبيراً عما تريده، وكانت أكثر معاندة واستعصاء في عملية احتوائها؛ لذلك تطلّبت هذا القدر من التآمر الدولي عليها، واستطاعت أن

كيف يمكننا الانتصار على الحرب العالمية على الإسلام

تغلّف فيه الصراع ضد الإسلام على أنه صراع ضد الإرهاب. هذا وقد وضعت خطتها للقضاء على هذا التوجه لدى المسلمين وهي خطة تتجلى فيها الأمور التالية:

- تقسيم دول المنطقة إلى كيانات طوائفية، أو عرقية، أو مذهبية هزيلة، ترسم حدودها بالدماء، وتقوم على الأحقاد والتناحر والحروب؛ لتكون غير قابلة للوحدة أو الاتحاد. وهذه التقسيم مرشح لأن ينسحب على كل دول المنطقة من السعودية إلى تركيا إلى مصر إلى إيران نفسها؛ إذ كلها قائمة على فسيفساء قابل للفرط والتفتت بسهولة بعيداً عن الإسلام. والناظر في هذا الأمر يرى أن أميركا، ومعها الغرب، وضعت ذلك خصيصاً لمنع إقامة دولة الخلافة، وبالتالي منع توحيد المسلمين وبلادهم من خلالها.

- اللعب بورقة الخلافة نفسها. فبعد أن كان ذكر الخلافة من المحرمات دولياً، وكان الغرب قد ألقى عليها ظلالاً كثيفة من التعتيم، صار ذكرها على لسان حكام الغرب، وصارت الموضوع السياسي الأول دولياً، والموضوع الأبرز في دراسات مراكز الأبحاث الغربية، ورغم كل الإجماع الذي مورس بحق المسلمين لمنعها، إلا أنها بقيت الموضوع الأول في الصراع القائم في بلاد المسلمين. ولعل أقرب دليل على ذلك ما تعمل على الاستفادة منه من إعلان ما سمي بدولة الخلافة في العراق والشام لتعطي أسوأ المثل عن دولة الخلافة، ولتضرب قناعة المسلمين بها وربطها بالإرهاب، ولتشويه صورتها لدى المسلمين ولدى غير المسلمين.

- إن الحرب التي تشنها أميركا، ومعها دول الغرب، على الإسلام تحت شعار الحرب على الإرهاب هي حرب عالمية، ولولا أن هذا الموضوع كبير وخطير لما استنفرت معها كل الدول وأنشأت له تحالفاً دولياً. إن ما يحدث ليس متعلقاً بترتيب الوضع في سوريا فقط، أو بترتيبه في اليمن فقط، أو في ليبيا، أو في مصر، أو في تونس... بل هو متعلق بجميع بلاد المسلمين، التي قامت فيها ثورات وتلك التي لم تقم فيها، إنه متعلق بتطلع الأمة الواحد لمشروعها الجامع المتمثل بإقامة الخلافة الراشدة؛ لذلك اقتضى مثل هذا التحالف الدولي لمواجهته، واقتضى مثل هذا الإجماع. إنها حرب عالمية، بكل معنى الكلمة، على «الخلافة».

- إن الصراع الطاغي في المنطقة هو الصراع الحضاري على الصراع السياسي؛ لذلك تجتمع الجهود الدولية بين الأطراف الدولية المتنازعة سياسياً، من أميركا إلى دول أوروبا إلى روسيا إلى الصين... وإن حكام المسلمين دخلوا في هذا الصراع من باب العمالة، ومن باب أن مشروع الخلافة يقضي على عروشهم الواهية، لذلك اجتمعوا على اختلاف ولاءاتهم، وهم الذين لم

كيف يمكننا الانتصار على الحرب العالمية على الإسلام

يجتمعوا من قبل على شيء، اجتمعوا على محاربة هذا المشروع، بمن فيهم حكام السعودية وإيران، وقبلوا بمقرّرات مؤتمر (جنيف ١) التي تطالب بالدولة المدنية. كذلك فقد تم إنشاء (معارضة) خارجية علمانية في سوريا لا تنتسب إلى مشروع المسلمين في شيء، وضم إليها (معارضة) الداخل العلمانية هي الأخرى والتابعة للنظام السوري ليشكل منهما رجال الحكم العميل الجديد. وهؤلاء جميعهم يختلفون على كل شيء إلا على اعتبار مقررات (جنيف ١) الأمريكية هي أساس أي حل لسوريا، وهذا يدلُّ بشكل واضح على أن هذه المعارضة جزء من هذه الحملة العالمية على الإسلام، وهي (معارضة) عميلة منذ ولادتها، وأنها ستكون من جنس حكام المسلمين. وهي معارضة غير شعبية، تمثل من أوجدها ولا تمثل المسلمين في شيء.

أما على الأرض، فإن أميركا تقف وراء ما يمارسه المجرم بشار من إجرام مسكوت عنه، وبشار هذا ليس إلا كلب تهويش لها. وهي قد جنّدت حكام المسلمين العملاء لها في كل من إيران والعراق ولبنان وتركيا لضرب هذه الثورة وإنقاذ عميلها الأسد، وسمحت للروس بأن يمدوا عميلها بالسلح الفتاك وباستخدام الفيتو في مجلس الأمن ليمنعوا أية محاسبة دولية له، وسكنت عن مدِّ إيران له بالمال والسلح والرجال، ومنعت أي دولة من مد الثوار بالسلح الفعال الذي يستطيعون به أن يحققوا أهدافهم من الثورة، وسمحت فقط بأن يحصل الثوار على السلح «غير الفتاك» بحجة الخوف من وقوع السلح الفتاك بيد (المتطرفين) واستخدمت جامعة الدول العربية مع مجلس الأمن في عملية إعطاء المهل للأسد لكي يفتك بالثورة، وهي تقف وراء المبعوثين الدوليين من أجل فرض حلها، وسكنت عن استعمال الأسد للكيمياء... وبالخلاصة، لم تترك وسيلة لضرب الثورة في سوريا إلا واتبعتها، ولكنها، والحمد لله وحده، لم تفلح.

إن أميركا هي رأس الأفعى، ولها اليد الطولى في كل مآسي المسلمين، وما تدّعيه من أنّها لا تتدخل فيما يحدث في سوريا ولا تريد ذلك إنما هو نفاق يزيد إجرامها إجراماً، ويزيد من سقوط حضارتها، فهي قد غاصت في أعماق الدم السوري بصورة يجعلها نازية أكثر من نازية هتلر، ومن عجيب ما نسمعه من حكام وسياسيين ومحللين قولهم إن على أميركا أن تتدخل، وكأنها لا تفعل ذلك، وكأنهم لا يكفهم ما يأتي من مآسٍ منها.

والآن، وبعد كل ما ذكرناه، فهل يعقل ان نتلمّس الحلول من عدونا أميركا التي تعمل على فرض حلها عبر مقررات (جنيف ١) ونترك الحل الشرعي الذي يرضي ربنا: (الخلافة)؟!.

كيف يمكننا الانتصار على الحرب العالمية على الإسلام

هل يعقل أن نقبل مشروع أميركا التفتيتي للمنطقة والذي سيؤدي إلى الاستمرار بالمزيد من شرذمة المسلمين وإضعافهم وإضلالهم وإفقارهم وجعلهم في مؤخرة الأمم ونترك مشروع الخلافة العظيم الجامع للأمة الإسلامية على صعيد واحد وهو عبادة الله وحده، وتعبيد الناس لله وحده، دولة ستكون هي الدولة الأولى في العالم، وستكون خلافة إعمار لا استعمار؟! هل نقبل التعاون مع أميركا التي عملت وتعمل على تخريب كل بلاد المسلمين؟! هل نكافئ أميركا على تأمرها وإجرامها بحق المسلمين وإهدارها لدمائهم بهذا الشكل المرؤّع على ما ذكرنا، ونعطيها الذي تريد؟! هل يعقل كل ذلك؟! إن من يسير مع أميركا إنما يسير مع الشيطان الأكبر... يسير مع مشروعهم الشيطاني الإجرامي، بينما مشروع الخلافة هو مشروع رحماني إنقاذي.

إن الذي يجعل المشروع الغربي، الذي لا يحمل إلا الشرّ للمسلمين، مطروحاً بين جنبات المسلمين ويعمل على فرضه بالقوة وبالذعابة الكاذبة هم الحكام العملاء والوسط السياسي العلماني الساعي إلى المراكز والمصالح على حساب قضايا المسلمين، هؤلاء الذين قدّروا، وساء ما قدّروه، أن العمالة للغرب هي طريقهم للوصول... إن الذي يدعو للحل الأميري، ويدعوها للتدخل، هو عميل لها، عدوّ للأمة، وخائن لدينها. وإن أميركا ودول الغرب لا يثبت لهم وجود في بلادنا لولا هؤلاء العملاء؛ لذلك كان الواجب على المسلمين العمل على كفّهم عن طلب تدخل دول الغرب في فرض حلولهم الكافرة المسمومة؛ ولذلك فإن طرح مشروع الخلافة الجامع يقتضي أول ما يقتضي منع التدخل الغربي وأوله الأميري وكل توابعه من الحكام العملاء وأذنانهم ممن يسمونهم بـ (المعارضات) فهؤلاء هم الذين يتدخل الغرب بالحل عن طريقهم.

إن الثورة قامت على المخلصين الذين قدّموا أعلى ما عندهم، ولكنّ الإخلاص وحده ليس كافياً، فلا بدّ لهم من الوعي: الوعي على الغرب ومخططاته التي لم تعد خافية على أحد. الوعي على حكام المسلمين العملاء، أذئاب الغرب، فالتدخل التركي ينسق مع أميركا خطوة خطوة ويعمل معها على تدريب قوات سورية من أهل البلد ليكونوا نواة الجيش الوطني السوري الجديد والذي تخطط لأن يكون أحد أذرعتها في فرض حلها. والأردن يعمل بدوره لأن يكون له حظ في التغيير وهو يعمل جاهداً لأن يشتري الولاءات له مستفيداً من قربه من العاصمة دمشق؛ لذلك تقوم مخابراته بحراك نشط ليسبق غيره في عملية تغيير النظام.

كيف يمكننا الانتصار على الحرب العالمية على الإسلام

وهناك دويلات الخليج وعلى رأسها السعودية وتليها قطر والإمارات، فإنها تستغل حاجة الثوار إلى المال والسلاح لتفرض ليس حلها، وإنما حلول أسيادها الغربيين، وتريد إقامة دولة مدنية علمانية، وتحارب من يريد إقامة دولة الخلافة. ناهيك عن إيران التي تخدم السياسة الأمريكية في سوريا، كما خدمتها في كل من أفغانستان والعراق، وهي لها أجندة خاصة قائمة على أحلام إمبراطورية مندثرة بعيدة عن الإسلام كل البعد...

إننا مقابل كل ذلك، نملك ما هو أقوى من كل هؤلاء، حتى ولو كانوا مجتمعين. إننا نملك سلاحاً لا يمكن لغيرنا أن يمتلكه، إنه سلاح الإيمان بالله واستمداد العون منه وحده، إنه سلاح الأنبياء من قبل، والذي انتصروا به على أعتى الإمبراطوريات في وقتها، إنه سلاح الالتزام بطريقة الرسول ﷺ في تغيير هذه الأوضاع القاسية التي تقيم الخلافة على أصولها، والتي تأمر أن لا يستمد الملتزمون بها العون إلا من الله وحده، والتي تحرم عليهم أخذ السلاح والمال السياسي المشروط، والتي لها أهلها الذين يقيمونها بقوة الإيمان ودقة الالتزام، أهلها من السياسيين المفكرين ورجال الدولة والدعوة على أرفع طراز، ومن أهل النصرة الأتقياء الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يقبلون المساومة على دين الله. هذا هو سلاح وعد الله الذي لا يخلف الميعاد بالنصر، السلاح الذي انتصر به الرسول ﷺ من قبل، إنه سلاح المستضعفين الذي به وحده ينتصرون...

إن أي حل لا ينبع من الداخل، من عقيدة الأمة، ومن مشروعها الجامع (الخلافة الإسلامية) هو خيانة للأمة ولدينها، وإن هذه التضحيات التي قدّمها المسلمون في سوريا لم يكبدهم الغرب المتوحش والدول العميلة له هذا الثمن الفادح إلا لأنهم مسلمون، إلا لأنهم يقولون ربنا الله، ويجب أن نحفظ دماء شهدائنا، وأن لا نفرط بها أو نضيّعها بالتماس الحلول من الغرب الكافر. نعم، إن التضحيات التي قدمت والدماء التي أريقت لا يكافئها إلا قيام دولة الخلافة الجامعة التي ترضي الله ورسوله والمؤمنين، وتوقف مآسيهم. ﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾. وليعلم المسلمون أن مشروعهم لإقامة الخلافة هو مشروع أمة لا يمكن إجهاضه، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

التأمّر على الثورة السورية

أسعد منصور

إن الانتفاضات والثورات المباركة التي اندلعت في بداية عام ٢٠١١م في بعض البلاد العربية، وخاصة الثورة السورية، أدهشت العالم وخاصة الدول الكبرى والأنظمة العميلة في المنطقة وأتباعها، وأدخلتهم في حالة من القلق والاضطراب والتناقض، فراحوا يتآمرون عليها ليخمدوها أو ليحرفوها عن مسارها، فعملوا على احتوائها وخداع الناس والثائرين بمختلف الأساليب. وإنما في هذا المقال نريد أن نوضّح حلقات التأمّر على الثورة السورية في بيان مواقف الأطراف التي ظهر لها دور فعّال في الموضوع، ونركز على دور أميركا الدولة الكبرى الأولى عالمياً، والتي تقود عملية التأمّر، ونبيّن ذلك تحت العناوين التالية:

الثورة تفاجئ النظام في حالة من القلق والاضطراب والتناقض:

يؤرّخ لانطلاقة الثورة على نظام الطاغية بالشام يوم ٢٠١١/٣/١٥م، ولم يكن في حسابان النظام ولم يدُرْ في خَلده أن مثل ذلك سيحصل، وكان يظن أن الشعب قد تعود حالة الذلّ والمهانة والقهر والعذاب التي أذاقه إيها على مدى أربعة عقود من حكم حزب البعث الإجرامي بقيادة حافظ أسد وابنه بشار الذي صرّح يوم ٢٠١١/١/٣١م قبل تفجر الثورة المباركة قائلاً: "إن الوضع في سوريا مستقر... إن عقوداً من الركود السياسي والاقتصادي ووجود زعماء من ذوي أيديولوجيات ضعيفة والتدخل الأجنبي والحروب أدت إلى استياء الشارع في تونس ومصر...". بهذا التصريح يتناسى زعامته وزعامته والده من ذوي الأيديولوجيات الضعيفة، بل السقيمة والعميلة للأجنبي التي لم تثبت في الحكم إلا بالحديد والنار والدعم الأجنبي. وأضاف: "إن الجرائم تنمو في المياه الراكدة فتوجد الأمراض". فتناقض مع قوله الأنف بأن الوضع مستقر". وعبر عما يحدث بقوله: "إن ما ترونه في هذه المنطقة هو نوع من المرض، هكذا نرى". فإنه يرى حركة الشعوب وانتفاضتها ضد الطغاة أمثاله وضد عسفهم وجورهم وتحركهم لتغيير الأنظمة عبارة عن مرض، وأن الحالة الصحية بالنسبة له ولأمثاله هي الرضى بالأمر الواقع السيئ، والقبول بالذل، والاستسلام للمهانة والخنوع، وإغلاق العقول، وتكميم الأفواه، وتجريم

التآمر على الثورة السورية

العمل الفكري والسياسي للتغيير الجذري. ويدلُّ ذلك على أنه لا يدرك طبيعة الأمة الإسلامية الأصيلة التي إن قهرت وسحقت لا تستسلم ولا تخنع، وإنما تعمل على استعادة قواها لتنتفض مرة أخرى في وجه هؤلاء الطغاة المجرمين، وتقوم بالمحاولات المرة تلو المرة للتحرُّر والتخلص من الأوضاع السيئة الواقعة فيها مهما بذلت من تضحيات حتى تنتصر وتدوس هؤلاء المجرمين تحت أقدامها. والشعب السوريّ الأبيّ هو جزء أصيل من هذه الأمة.

وعندما بدأ زخم الاحتجاجات يزداد، قام الطاغية يخطب في برلمانه يوم ٢٠١١/٣/٣٠م قائلاً: «هناك مؤامرة كبيرة، خيوطها تمتد من دول بعيدة ودول قريبة، ولها بعض الخيوط الداخلية، تتعرض لها سوريا، تعتمد بشكل كبير على ما يحدث في الدول العربية». فالمفاجأة جعلته يضطرب ولا يدري ماذا يقول، وكيف يصف الوضع؛ فدخل في تناقضات. فتحوّل عن القول بالجرائيم والأمراض إلى القول بالمؤامرة الكبيرة التي تمتدُّ خيوطها من دول بعيدة؛ فأصبح يعتبر خروج الناس ضد الظلم مؤامرة من الخارج ومن الداخل؛ فلا يحق لهم أن يتطلّمو أو يتشكّوا، وما عليهم إلا الخنوع لنظام عائلته وحزبه وعصابته الملوثة أيديهم بالدماء الزكية من أهل سوريا طيلة عمر هذا النظام، بل إنه وحزبه هم المتآمرون والمتربطنون بالدول الاستعمارية. وادّعى كاذباً بقوله: «إن هناك مخططاً كان يسعى إلى تفتيت سوريا تم إسقاطه، ويهدف إلى إخراجها من زعامة المقاومة ضد إسرائيل». مع العلم أن نظامه منذ عام ١٩٧٣م لم يطلق طلقة واحدة على ما يسمى (إسرائيل) رغم أنها ضربت سوريا عدة مرات، ودّمرت مكاناً عسكرياً يقال إنه مفاعل نوويّ. وهو ونظامه يتراميان على الصلح مع هذا العدو منذ زمن طويل، وكاد أن يتم على عهد إسحق رابين لولا مصرعه عام ١٩٩٥م، وكذلك كاد أن يتم عام ٢٠٠٨م بوساطة أردوغان سمسار أميركا بسبب عدوان يهود على غزة الذي سبّب له إحراجاً، ولولا هذا العدوان لتّمّت جريمة الصلح مع العدو. وما زال بشار يطالب يهود باستئناف المفاوضات للصلح معهم. فذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت اليهودية في ٢٠١١/٥/٢٢م (أي بعد حوالي الشهرين من اندلاع الثورة) نقلاً عن مصادر أميركية أن بشار أسد بعث خلال الأسابيع الماضية برسائل إلى الإدارة الأميركية أبدى فيها استعداداً لاستئناف المفاوضات مع (إسرائيل). فقد ذكر في رسائله: «أن ٩٨٪ من المواضيع المختلف عليها بين سوريا و(إسرائيل) تمّ الاتفاق حولها في مراحل المفاوضات المختلفة بين البلدين. وأنه سيقترح استئناف المحادثات مع (إسرائيل) بعد أن تهدأ الأوضاع في سوريا».

لقد عمل الطاغية على إخماد الثورة بالقوة، فأعلن يوم ٢٠١١/١١/١٩م بأن «الصراع سيستمر، والضغط لإخضاع سوريا سيستمر، وسوريا لن ترضخ» معتبراً نفسه وعصابته وشيخته

التآمر على الثورة السورية

وحزبه هم سوريا. وأعلن أنه سيستمر في صراعه مع الشعب المسلم في سوريا الذي انتفض وثار لِيُسقط حكم الطاغية مستعداً لتقديم مئات الآلاف من الشهداء ومعلنًا رفضه البقاء راضياً لهذا الحكم الجبروتي برفعه شعار «الموت ولا المذلة» و«لن نركع إلا لله». فقامت كل قوى الكفر الخارجية المتعاونة معه في المنطقة لإحباط هذه الثورة بمختلف الأساليب والوسائل.

بل أعلن الطاغية في خطابه يوم ٢٠١٢/٦/٣م بأن «العدو داخل الحدود وليس خارج الحدود». فالعدو بالنسبة له ليس كيان يهود الذي يحتل الجولان وفلسطين، وإنما هو الشعب السوري المنتفض والثائر في وجه الظلم والطغيان، وفي وجه الخونة والعملاء المتاجرين بقضية فلسطين.

وقد تناقض مع نفسه في خطابه مرة أخرى عندما قال «قد حصل تخريب بهم (بالمنتفضين والثائرين) من قبل بعض الأطراف التي تريد ضرب الاستقرار في سوريا. وإنهم قاموا بالخلط بين أشياء ثلاثة: الفتنة، والإصلاح، والحاجات اليومية. ولكن الفتنة دخلت على الموضوع وبدأت تقود العاملين الآخرين وتتغطى بهما». فهنا يعترف بأن الناس يريدون إصلاح أوضاعهم وتأمين حاجاتهم اليومية التي حُرِّموا منها على يد النظام وأزلامه على مختلف أشكالهم الذين طَعَّوا في البلاد وسعوا فيها فساداً، وهنا يعترف أن الناس المنتفضين ليسوا مرضى أو مغرراً بهم أو نتيجة مؤامرة خارجية. ولكنه يعتبر الخروج على الظلم فتنة كادعاء كافة الظلمة من حكام وسوقة وممن يسمون بعلماء السلاطين. فعندما يخرج الناس على الحاكم المجرم أو الظالم الذي لا يحكم بما أنزل الله يقولون هذه فتنة، ويطالبون بوأدها باستباحة دماء الناس وأموالهم. وما أن أنهى بشار أسد خطابه حتى تفجرت المظاهرات في عدة مناطق رداً على ادعاءاته الكاذبة وتحدياً له ليقول له أهل سوريا: لم نعد نخشاك ونخشى جلاوزتك، وليثبتوا أنهم كسروا حاجز الخوف ولم يعودوا يرهبون بطش النظام ولا يصدّقون وعوده الكاذبة بالإصلاح التي طالما سوّف بها منذ عام ٢٠٠٥م. كما تطرّق إليها هو نفسه في خطابه ليبحث عن حجج واهية تبرر عدم وفائه بوعوده وهو كاذب. ولم يعد الناس يريدون إصلاحاً وإنما تغييراً جذرياً؛ لأن الإصلاح ينفع عندما يكون الشيء أصله صالحاً، ولكن عندما يكون أصله فاسداً لا ينفع معه إصلاح، بل يجب أن يحصل انقلاب كليّ وتغيير جذريّ يستند إلى أسس صالحة ألا وهي الإسلام.

موقف أميركا المتناقض والمضطرب من النظام السوري ومن الثورة عليه:

وقفت أميركا من أول يوم تَسند النظام السوري وتعمل على ضرب الثورة بأشكال مختلفة تخفى على البسطاء من الناس، ولكن المراقبين والسياسيين والواعين سياسياً أدركوا ذلك،

التآمر على الثورة السورية

حتى إن أعضاء من الكونغرس الأمريكي وجَّهوا اتهاماً للإدارة الأمريكية يوم ٢٠١١/٥/٦م بأنها «متساهلة كثيراً مع نظام الرئيس السوري بشار أسد، ولم تطلب منه التنحي كما طلبت من حسني مبارك ومن القذافي». وقد رفضت الإدارة الأمريكية مطالب هؤلاء الأعضاء من استدعاء السفير الأمريكي في دمشق؛ ولذلك قالت بئينة شعبان مستشارة بشار أسد لصحيفة «نيويورك تايمز» يوم ٢٠١١/٥/١١م: «إنه لا توجد إدانة دولية لسوريا»، ووصفت بيانات الرئيس الأمريكي أوباما ووزيرة خارجيته هيلاري كلينتون بأنها «غير سيئة». وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت اليهودية في ٢٢/٥/٢٠١١م: «في الوقت الذي قررت فيه الولايات المتحدة قصف معقل القذافي في ليبيا، اكتفت بفرض عقوبات رمزية فقط على سوريا وقادتها». وحاولت الإدارة الأمريكية تبرير موقفها بقولها: «إن سوريا تملك أسلحة كيميائية، ونحن نخشى من أن يؤدي سقوط النظام الحالي وقيام نظام جديد أقل مسؤولية لاستخدام السلاح الكيميائي أو تسليمه لحزب الله أو لجماعات إرهابية أخرى واستخدامه ضد إسرائيل وغيرها من حلفاء الولايات المتحدة». وهنا حاولت أميركا تبرير مواقفها المتناقضة المفصوحة وهي تعمل على المحافظة على النظام بمسألة السلاح الكيماوي، ودافعت عن بشار أسد على لسان وزيرة خارجيتها هيلاري كلينتون بقولها «إنه ما زالت هناك فرصة أمام النظام السوري لإجراء إصلاحات» وهذا لم تفعله تجاه النظام المصري والتونسي والليبي واليميني! فما إن مر أسبوعان أو ثلاثة على الانتفاضة في تلك البلاد حتى قالت أميركا إنه يجب على رؤساء هذه الأنظمة أن ينتحوا، وهي حتى الآن لم تنقله لرئيس ما سمي بنظام الممانعة والصمود والتصدي كذباً وزوراً! ونظام يدعي أنه ضد أميركا والإمبريالية!

وقد أظهرت أميركا تخوفها مما يجري في المنطقة وفي سوريا خاصة، فقال الرئيس الأمريكي أوباما: «هذه فترة فيها قدر كبير من عدم اليقين في الشرق الأوسط بالنظر إلى ما يحدث في سوريا. وبالنظر إلى ما يحدث في أماكن أخرى الآن، فهذا الوقت هو وقت التأكد من أننا نفعل كل ما في وسعنا لحماية أمن إسرائيل». فأمركا خائفة مما يحدث في سوريا خاصة، فهي متخوفة من أن تفقد نفوذها هناك بسقوط النظام العلماني فيها بقيادة بشار أسد، وعدم تمكنها من إيجاد عملاء يحافظون على النظام العلماني بصورة محسنة. ولذلك قال وزير الدفاع الأمريكي ليون بانيتا في ٢٠١٢/٧/١٨م: «إن الأزمة (في سوريا) تخرج عن نطاق السيطرة بشكل سريع». وتتخوف أميركا من سقوط النظام واستلام المخلصين من أبناء الأمة الحكم فتتخوف أسلحة سوريا في أيديهم؛ ولذلك نقلت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في ٢٠١٢/٧/١٨م عن مسؤولين في البنتاغون قولهما إنهما أجريا محادثات مع مسؤولين في وزارة الدفاع (الإسرائيلية) حول ما

إذا كانت (إسرائيل) ستتحرك لتدمير الأسلحة السورية، وخاصة ترسانة الصواريخ والأسلحة الكيميائية.

وفي محاولة منها للحفاظ على النظام السوري عقدت أميركا مؤتمر (جنيف ١) يوم ٢٠١٢/٦/١٣م الذي نصّت قراراته على تشكيل هيئة حكم انتقالي من أعضاء في النظام السوري مع المعارضة المعتدلة، وإقامة حوار بين الأطراف، وإجراء مراجعة للدستور السوري، وإجراء انتخابات جديدة لشغل مؤسسات الدولة. ولكن هذه المبادرة فشلت، وأرادت أميركا أن تثبت أن مبادراتها وأعمالها غير فاشلة، فقامت ودعت إلى عقد مؤتمر (جنيف ٢) في ٢٠١٤/١١/٢٢م وجمعت فيه عملاءها في النظام السوري وفي المعارضة التي يطلق عليها المعارضة المعتدلة. وكذلك لقيت المصير نفسه من الفشل. وسرّ فشل كل ما حاولت به أميركا لإنقاذ النظام والمحافظة على نفوذها في سوريا، سواء الوعود بالإصلاح من قبلها أم من قبل النظام التركي. وسواء تسخيرها للجامعة العربية ومبعوثها الدّابي، ومهمة عنان ومن بعده الإبراهيمي، ومؤتمر جنيف ١ و ٢، ومهمة دي ميستورا وغير ذلك؛ هو الوعي الذي يتمتع به أهل سوريا على مقاصد تلك المحاولات وإصرارهم على إسقاط النظام وإقامة حكم الإسلام. وقد أدخلت أميركا إيران وحزبها مباشرة، ودفعت بروسيا لتقف في الواجهة؛ وذلك لتغطي على الحقيقة ولتوهم أهل سوريا أن هؤلاء هم الذين يقاثلونهم وليست هي، وأنها هي تقف معهم، أي مع الناس، ولكن ذلك لم ينطل عليهم، وأدركوا أن الذي يقف وراء تلك القوى هو أميركا.

وقد أظهرت أميركا تناقضاً صارخاً في موضوع عميلها بشار أسد؛ فبعدما قالت على لسان رئيسها أوباما يوم ٢٠١١/٨/١٨م: «قلنا باستمرار إن على الرئيس الأسد أن يقود انتقالاً ديمقراطياً أو أن يتنحى. ولم يقدر ذلك. ومن أجل الشعب السوري فقد آن الأوان لكي يتنحى». ولكن من دون أن تظهر أية جدية من أوباما، وإنما لرفع المؤاخذه عنه بسبب كثرة الانتقادات الداخلية والخارجية لمواقف الإدارة الأميركية. وجاء وزير خارجيتها جون كيري بعد أربع سنوات يوم ٢٠١٥/٣/١٥م ليقول: «إن الولايات المتحدة ستضطر للتفاوض مع الرئيس السوري بشار أسد من أجل انتقال سياسي في سوريا». ومن ثم عدل عن تصريحه هذا والتفت عليه عندما رأى ردة الفعل عليه ليقول: «لا نريد أن نفاوض الأسد مباشرة». ولكن هذا الكلام لم ينفِ الكلام الأول وإنما أكدّه؛ لأنه سواء تفاوضت أميركا مع بشار أسد مباشرة أو غير مباشرة فهي تفرّ ببقائه وعدم تنحيته، وقد فهم الناس ذلك حتى أتباعها فهموا ذلك؛ ولهذا قامت مستشارة الأمن القومي الأميركي سوزان رايس ٢٠١٥/٣/٢٤م لتخادع الناس بقولها: «إن بشار أسد فقد كل الشرعية للحكم ويجب أن يرحل». وجاءت بتصريح آخر يظهر التناقض في مواقفها المضطربة

لتقول على لسان مندوبتها في الأمم المتحدة سامانثا باور يوم ٢٠١٥/٣/٣١م: «إنه من الضروري أن تبقى الدولة السورية متماسكة، مما يعني أن ذلك يتطلب حلاً سياسياً يشمل كل الأطراف بينها النظام السوري» ويفهم من ذلك بقاء الأسد وأجهزته الأمنية والعسكرية ومؤسسات الدولة الفاسدة، فاستدركت ذلك عندما شعرت أن الجميع يفهمها فقالت: «إن هذا لا يعني أن يكون الأسد جزءاً من سوريا مستقرة وسلمية، وذلك من مصلحة الشعب السوري ومن مصلحة الولايات المتحدة والمنطقة أيضاً». ويفهم من ذلك أن الأسد سيبقى إلا أنه ليس جزءاً من سوريا مستقرة وسلمية على المدى البعيد، ولكن على المدى المنظور سيبقى. وقد أكدت ذلك عندما أرسلت دي ميستورا مبعوثاً باسم الأمم المتحدة ليعلن قبل يومين من تصريحات كيري أي في يوم ٢٠١٥/٢/١٣م قائلاً: «إن بشار الأسد جزء من الحل»، وليعمل على خداع الناس بخطة وقف إطلاق النار أو تجميد القتال ابتداءً من حلب، أي ليعمل على وقف الثورة والتصدي لنظام الطاغية، ومن ثم الدعوة للتفاوض بين النظام والمعارضة المعتدلة أي العملية.

وبعدما كانت تقول إن استخدام السلاح الكيماوي خطأ أحمر كما ذكر الرئيس الأميركي يوم ٢٠١٢/٨/٢١م: «لقد أوضحنا بجلاء لنظام الأسد وأيضاً للاعبين على الأرض من أن خطأ أحمر في نظرنا سيعبر إذا بدأنا نرى مجموعة كاملة من الأسلحة الكيماوية يجري نقلها أو استخدامها، سيغير ذلك حساباتي». وأكد رئيسها أوباما ذلك يوم ٢٠١٣/٥/٢٧م قائلاً: «إن استعمال الأسلحة الكيماوية خط أحمر، إن تجاوزه الأسد تغيّرت قواعد اللعبة وعاقبته أميركا» بعد ذلك رأيناها تلتفت على قولها عندما استخدم عميلها الأسد الأسلحة الكيماوية بعد ثلاثة أشهر تقريباً من التصريح الثاني، وبعد سنة بالضبط من التصريح الأول أي في ٢٠١٣/٨/٢١م، ومن ثم تقول يوم ٢٠١٣/٩/٩م على لسان وزير خارجيتها كيري: «إنه بإمكان السلطات السورية تفادي الضربة العسكرية في حال تسليم كافة الأسلحة الكيماوية الموجودة لديها» ويبدو أن أميركا تعلّمت ألا تستعمل لفظة الخطوط الحمر فيما يتعلق بسوريا، ورأت أن ذلك يجردها، ولا تستطيع أن تتعامل مع الواقع وتظهر بمظهر الكذّاب عندما تتراجع كما حصل معها في هذا الموضوع. وراح أوباما يخطب خطاباً مطولاً في الجمعية العمومية للأمم المتحدة يوم ٢٠١٣/٩/٢٤م ليبرر تراجعها فقال: «وهكذا فإنني أعلم أنه في أعقاب الهجوم كان هناك من شكك بشرعية القيام حتى بضربة محدودة في غياب تفويض واضح من مجلس الأمن... وقد اتخذت الحكومة السورية الخطوة الأولى بتقديم بيانات بمخزونات الكيماوية». مع العلم أن أميركا عندما تريد أن تضرب لا تسأل عن مجلس الأمن أو أوقفها أم لم يوافقها كما فعلت في كوسوفا وفي التعامل مع صدام واحتلال العراق، وتتهرب من أن تلتزم بقرارات مجلس الأمن إذا لم تقدر على منع إصدارها،

بل هي هذه المرة صارت تقول حتى نوجه ضربةً لسوريا يجب أن نأخذ موافقة مجلس الأمن. وتناقضت أميركا كذلك في موضوع دعم الثورة والتسليح، فمنعت تسليح الثوار ومساعدتهم وحاصرتهم مدعية أن ذلك سيصل إلى أيدي المتطرفين، وتركت روسيا وإيران تسليح النظام وتمدّانه بكافة المعونات، ومن ثم تراجعته وبدأت تعمل على تسليح البعض بأسلحة معينة، وقد لجأت إلى تدريب معارضة تتبعها أطلقت عليها معارضة سورية معتدلة، فأعلن رئيسها أوباما في ٢٠/٩/٢٠١٤م بقوله: «إن واشنطن قد باشرت فعلاً بتقديم المساعدة بما فيها العسكرية للمعارضة السورية. غير أن الجهود الجديدة تؤمّن المعدّات وتدريب مقاتلي المعارضة السورية لكي يصبحوا أقوى ويستطيعوا ردع الإرهابيين داخل سوريا». وقال في كلمة الاتحاد يوم ٢٠/١/٢٠١٥م: «إن دعم الولايات المتحدة للمعارضة الوسطية في سوريا لا يساهم فقط في المجهود هناك، إنما هو أيضا يمكن أن يساعد الناس في كل مكان على التصدي لعقيدة التطرف. وهذا المجهود سيتطلب وقتاً وتركيزاً» وقال: «عوضاً عن إيفاد أعداد كبيرة من القوات البرية إلى الخارج، تعتمد الولايات المتحدة الآن إلى العمل بالتضافر مع دول تمتد من جنوب آسيا إلى شمال أفريقيا لحرمان الإرهابيين الذين يهددون الولايات المتحدة من الملاذات الآمنة». فالرئيس الأميركي يعلن أن حربه في سوريا هي لمحاربة وصول الإسلام إلى الحكم، ويصف ذلك بعقيدة التطرف، ويعمل على تجنيد العملاء تحت مسمى المعارضة المعتدلة وتسخيرهم بجانبه في هذه الحرب، وليس ضد النظام السوري.

وقد حاولت أن توجد قيادات عميلة تكون بديلة لعميلها طاغية الشام، ففي يوم ٥/٩/٢٠١٢م جمعت أميركا ٤٠٠ ضابط من مختلف الرتب من المنشقين والمنضوين تحت كنانة الجيش الحر اجتمعوا في أنطلوس في إقليم أنطاكيا بتركيا، وكان ذلك نتيجة «توافق فرنسي تركي وبدفع أميركي ومباركة عربية» كما ورد في الأخبار. وأعلنت عن تشكيل القيادة العامة للجيش الوطني السوري، وألغت اسمها القديم الذي كان يعرف باسم القيادة العسكرية المشتركة للثورة السورية. واعترفت بذلك صراحة على لسان الناطقة الرسمية باسم وزارة خارجيتها فيكتوريا نيولاند يوم ٢٠/١٠/٢٠١٢م: «إننا نعمل مع تركيا ونتشاور معها بشكل مكثّف في الموضوع السوري. فنبحث الموضوعات من التطورات في الساحة والأشخاص الذين نرى أنه من الممكن أن يصبحوا القادة في المستقبل، والاحتمالات التي تحملها فترة التغيير ضمن مطابقتات مؤتمّر جنيف وما أعقبه». وقد فشلت في ذلك.

تآمر الجامعة العربية وفشل المبعوثين باسمها:

ولجأت أميركا إلى الجامعة العربية لتستخدمها للحفاظ على النظام السوري وخداع الناس والثائرين، فأعلنت هذه الجامعة يوم ٢٠١١/١١/٢٣م عن مبادرة، فقامت أميركا بتأييدها على الفور، فقالت المتحدث باسم خارجيتها فيكتور نولاند، «إننا نعتبر أن الخطوات التي طالبت بها الجامعة العربية ... موضع ترحيب كبير وعلى النظام السوري قبولها بالكامل، ونحن سنعتبرها خطوة أولى في الاتجاه الذي نريد أن نرى سوريا تنتقل إليه بالرغم من أننا رأينا وعوداً كثيرة في السابق دون تنفيذ». وهذا يدل على أن الأميركيين يقفون وراء هذه المبادرة لإطالة عمر النظام وإسكات الناس بتحقيق بعض الأمور إلى أن تتمكن من إدارة الوضع وصياغته صياغة جديدة، أو استبدال القائمين على النظام بعملاء جدد.

وقد شكلت الجامعة العربية بعثة المراقبين العرب لنشرهم في سوريا برئاسة محمد الدّابي الذي ادّعى يوم ٢٠١٢/١/٢٣م قائلاً: «إن حدة العنف قد انخفضت منذ أن قامت بعثته بنشر المراقبين في سوريا في ٢٠١١/١٢/٢٦م... وإن مهمة البعثة ليست للتحقق أو لتقصي الحقائق، وإنما هي للتحقق من تنفيذ برتوكول الجامعة العربية الذي قبلت به دمشق.. فهو يقرّ بالنظام فيريد أن يحافظ عليه ضمن برتوكولات الجامعة العربية التي وضعتها بريطانيا عام ١٩٤٥م، وليست مهمته وقف القتل والتدمير، فكان واضحاً أن الجامعة العربية ومن ورائها أميركا بواسطة الدّابي وبعثته أرادوا أن يحافظوا على النظام بخداع الناس بتحقيق بعض المطالب. وبعد فشل مهمة الدّابي نصّبت أميركا كوفي عنان كمبعوث للأمم المتحدة والجامعة العربية، وطرح مبادرته في شباط ٢٠١٢م، والتي تضمنت الدعوة لإيقاف الاقتتال بين النظام والثائرين في وجه ظلمه وإجرامه. حتى إن المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية مت رومني وهو يفصح سياسة أوباما قال في بيان له يوم ٢٠١٢/٧/١٩م: «فيما سارعت روسيا وإيران إلى دعم بشار الأسد وتعرض الآلاف للذبح، فقد تخلى الرئيس أوباما عن القيادة وفوّض كوفي عنان والأمم المتحدة لتولي السياسة الأمريكية». فهو يعترف بأن موظفي الأمم المتحدة لسوريا هم موظفون لدى الإدارة الأمريكية. ولكن كوفي عنان أعلن فشله بعد مرور ستة أشهر وترك مهمته، فنصّبت أميركا مكانه عميلها الأخضر الإبراهيمي في آب/أغسطس. وأعلن هو الآخر فشله واستقالته بعد سنتين، فعيّنت مكانه دي ميستورا في تموز/ يوليو ٢٠١٤م الذي أعلن أن مهمته هي إيقاف القتال ضد النظام السوري، وإبقاء بشار الأسد مسلطاً على رقاب الناس؛ حيث أعلن يوم ٢٠١٥/٢/١٣م بأن «بشار الأسد جزء من الحل». فاستبشر الطاغية بذلك ورحب بمبادرته. ولكن وعي أهل سوريا سيفشل مهمته بإذن الله.

دور النظام التركي في الحفاظ على النظام السوري وضرب الثورة:

وأما النظام التركي بقيادة أردوغان الذي أظهر بداية أنه يريد أن يحافظ على مثيله النظام السوري، فقد كَرَّرَ في البداية ما كَرَّرته أميركا بأن هناك «أمام الأسد فرصة لإجراء إصلاحات» وصرَّح وزير خارجيته أحمد داود أوغلو في ٢٢/٥/٢٠١١م لتلفزيون «إن تي في» التركي مدافعاً عن النظام السوري قائلاً: «لا تزال هناك فرصة لعملية انتقالية سلمية ومستقرة في سوريا.. إذا ما أطلقت إصلاحات عميقة وواسعة النطاق ووفقاً لوتيرة ينشدها الشعب». فحركت أميركا نظام أردوغان الذي أظهر أنه يواليها حيث كان يعتبر بشار أسد صديقه وأخاه، فصار يعد الناس بأن بشار أسد سيقوم بإجراء إصلاحات، وأرسل وزير خارجيته ليجتمع مع بشار أسد لتحقيق ذلك، وأعطى مدة أسبوعين لتنفيذ الإصلاحات في آب/أغسطس ٢٠١١م، ولكن بشار أسد لم يفعل، فاتَّهم أردوغان ماهر أسد الأخ الشقيق لبشار أسد بأنه هو الذي يقوم بكل هذه الجرائم ويعرقل إجراء الإصلاحات. وكل ذلك كان للمحافظة على النظام السوري والحيلولة دون سقوطه؛ لأنه نظام علمانيٌّ وموَالٍ لأميركا كالنظام التركي.

وبدأت تركيا تحتضن المعارضين العلمانيين وعملاء أميركا والمستعدين أن يعملوا معها، فأعلنوا في ٢/١٠/٢٠١١م في إسطنبول عن تشكيل مجلس وطني تحت إشرافها معلنين الهدف بأنه «إقامة دولة مدنية أي علمانية دون تمييز على أساس القومية أو الجنس أو المعتقد الديني أو السياسي». وصرح ممثلٌ عنهم يقيم في أميركا أن هذا المجلس يدعو كافة الحركات للانضمام تحته. ولكن هذا المجلس فشل فشلاً ذريعاً فلم ينجح في أن يضم تحت مظلته الحركات العاملة ضد النظام، فقامت أميركا يوم ١١/١٢/٢٠١٢م وحولته إلى ائتلاف وطني حيث جمعت مجموعة من العملاء في قطر واجتمعت بهم وزيرة الخارجية الأميركية والسفير الأميركي في سوريا روبرت فورد في محاولة منها لتجديد وجوه في المعارضة تستعد للتفاوض مع النظام.

وأخيراً اتفقت أميركا مع تركيا على تدريب عملاء لها تحت مسمى معارضة معتدلة، فأعلن وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو يوم ١٩/٢/٢٠١٥م قائلاً: «إن الاتفاقية تهدف لتحقيق تحوُّل سياسي حقيقي على أساس بيان جنيف بشأن سوريا، ولتقوية المعارضة السورية فيما يتعلق بمحاربة الإرهاب والتطرف ومواجهة جميع العناصر التي تشكل خطراً على المعارضة السورية» أي الهدف ليس إسقاط النظام أو حربه، وإنما محاربة وصول الإسلام إلى الحكم تحت مسمى محاربة الإرهاب والتطرف. ولفت وزير الخارجية التركية إلى أن «قطر والسعودية أعلنتا اعترافهما استضافة برامج تدريب وتجهيز للمعارضة السورية على أراضيها».

التآمر على الثورة السورية

وقام الرئيس التركي أردوغان بزيارة للسعودية والتقى ملكها سلمان يوم ٢٠١٥/٣/٢م، فكان موضوع سوريا محل بحث بينهما للتنسيق فيما يتعلق بالعمل على تقوية المعارضة المعتدلة ودعم البديل القادم الذي سترشحه أميركا، وأنها ستسقن مع بعضهما بكل ما أوتيتا من إمكانيات للتوصل إلى نتيجة ملموسة، وليس كما حصل مع الائتلاف حيث لم يحقق نتائج ملموسة؛ فأصبح الرهان الآن على إيجاد هذه القوة؛ لأنهما مع أميركا قد رأوا أنه من دون إيجاد قوة تسيطر على الأرض وتدّعي أنها تمثل الثوار فلن يتوصلوا إلى نتائج ملموسة وسيفشلون، ومن ثم يأتي موضوع طرح البديل وتجري المفاوضات والمؤتمرات على غرار جنيف. فكان دور تركيا لا يقل خطورة عن دور إيران التي تدعم النفوذ الأميركي بالمحافظة على النظام السوري الموالي لأميركا بالسلاح والعتاد والرجال، وتركيا تدعم هذا النفوذ وتحافظ على هذا النظام بتدريب العناصر العميلة والبحث عن سيصبح قائداً يعمل لحساب أميركا عدا التجسس على الثوار والعاملين ضد النظام السوري.

وقوف إيران وأتباعها مع نظام الطاغية:

وقفت إيران من أول يوم بجانب طاغية الشام، فأدلى رامين مهمان برست الناطق باسم وزارة خارجيتها بتصريحات يوم ٢٠١١/٤/١١م حول الوضع في سوريا مدافعاً عن نظامها ومدعياً باطلاً وزوراً أن «ما يحدث في سوريا عمل شرير ينفذه الغربيون وخاصة الأميركيان والصهيانية». وادّعى أن النظام السوري مستهدف، «لأنه صامد ويدعم المقاومة». وقد وصل الحال بإيران عندما رأت النظام على وشك السقوط أن دفعت بحزبها في لبنان ليشارك في القتال فعلاً، وأرسلت عناصرها من مخابرات ومستشارين وغير ذلك، وبدأت ترسل المساعدات والمعدات العسكرية لنظام البعث الإجرامي عن طريق نظام العراق التابع لأميركا. وكل ذلك يحصل تحت سمع وبصر أميركا، بل موافقتها غير المعلنة. وإيران وحزبها في لبنان ومن لّف ليفيهم يعبر عن هذا الموقف المتخاذل والمستسلم للنظام السوري أمام العدو بأنه صمود وتصدّ وممانعة! وحاولت أميركا أن تشرك إيران في المفاوضات بشأن سوريا.

وإيران، وهي تسير مع أميركا وتقدم الخدمات لها، تطمح في أن تكون لها سيطرة في المنطقة ضمن النفوذ الأميركي؛ حيث إن أميركا سمحت لها بدخول أفغانستان والعراق وسوريا ولبنان وأخيراً اليمن. وقد اعترف الساسة الإيرانيون بأنهم ساعدوا أميركا في احتلال أفغانستان والعراق، وأمنوا لها الأمن والاستقرار ومنعوا مقاومة المحتل. وأخيراً عندما رأوا أن أميركا قد أفلتتهم من عقابهم في هذه البلدان بدأوا يحملون بالأمجاد الفارسية؛ وهذا ما دفع علي

يونسى مستشار الرئيس الإيرانى للشؤون الدينية والأقليات ليقول أمام منتدى «الهوية الإيرانية» بطهران فى ٢٠١٥/١٣/١٩م: «إن إيران اليوم أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حالياً، وهى مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما فى الماضى. وإن إيران منذ ميلاد العالم ولدت كإمبراطورية. والزعماء والقادة الذين حكموا إيران كانوا على الدوام يفكرون بشكل عالمى وبأدبيات مختلفة». وقال: «تصريحى لا تعنى أننا نريد أن نسيطر على العالم مرة أخرى، لكن يجب أن نعرف مكانتنا وتاريخنا، أى أن نفكر بشكل عالمى، ونعمل بشكل قومى إيرانى». وسبقه مستشار الرئيس الإيرانى للشؤون السياسية حميد أبو طالبى حيث صرّح يوم ٢٠١٤/٩/٢٢م قائلاً: «إن إيران فى القرن الواحد والعشرين تختلف عن إيران فى القرن الماضى، مبيّناً أن الأمن القومى والمصالح الإيرانية هى الأساس فى سياستها القومية، وأن إيران ستقدم على أى خطوة تحقق لها مصالحها»؛ ليثبت أن الجمهورية الإيرانية ليست دولة إسلامية وإما هى دولة قومىة وأهدافها قومىة بحتة، وأن الدين والمذهب وحب آل البيت وشعار الحسين والانتقام لمقتله، وشعارات الموت لأميركا ولـ (إسرائيل) ومحاربة الصهيونية والتكفيريين ما هى إلا أدوات يستغلها النظام الإيرانى لتحقيق مصالحه الوطنىة والقومية، وللتغطية على ارتباطه بأميركا وتعاونه معها، ولضرب مشروع الأمة الإسلامية لوحدها وإقامة خلافتها الراشدة.

تخوُّف كيان يهود من سقوط النظام السورى وانتصار الثورة:

إن كيان يهود خائف من انتصار الثورة وسقوط بشار أسد ويرجح بقاءه؛ فقد أبدى أفيف كوخافى قائد الاستخبارات العسكرية اليهودية يوم ٢٠١٢/١٠/٤م قلقه من خطر سقوط بشار أسد على كيان يهود فقال: «الهدوء الذى ساد فى الجولان طيلة عشرات السنين منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣م لم يعد مضموناً. فالمعارك الدائرة فى سوريا بين جيش النظام وبين الثوار تقترب كثيراً من الحدود مع إسرائيل. والنظام السورى يفقد سيطرته على مناطق كثيرة من بينها منطقة الجولان... والأمر يخلق تحديات جديدة أمام إسرائيل. فعلى إسرائيل أن تستعد لها جيداً وتكثف جهودها لمجابهتها». وقد صرح بذلك وهو يقوم بزيارة لهضبة الجولان بعد سماعه وصول خمسين من الثوار إلى منطقة قريبة من حدود كيان يهود التى كان يحميها النظام السورى. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت اليهودية أن «الأوضاع فى سوريا تثير حيرة إسرائيل التى تخشى من المجهول بسبب عدم معرفتها بتكوين المعارضة فى سوريا بشكل دقيق». وذكرت الصحيفة اليهودية فى ٢٠١١/٥/٢٢م أن الحكومة اليهودية لا تعلن موقفاً رسمياً تجاه ما يجرى فى سوريا، ولكنها ذكرت آراء عدة مسؤولين يهود سابقين ومنهم عسكريون ترجيحهم لبقاء نظام بشار أسد لأنه حافظ على الهدوء معهم فى جبهة الجولان. ورغم أن إسرائيل ضربت سوريا

واستفرتها أكثر من مرة ولكن بقيت سوريا ساكنة”.

شبهات حول صعود تنظيم الدولة الإسلامية:

وقد ظهر تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا عام ٢٠١٣م ليقوم ويشوش على العمل لإسقاط النظام في سوريا، واشتغل بالثوار ومحاربتهم وبالسيطرة على المناطق التي حرروها، ومن ثم أعلن خلافة في ٢٠١٤/٦/٣٠م ليلبلب الأجواء ويشوّه فكرة الخلافة التي يدعو لها أهل سوريا، ويقوم بأعمال وحشية ومخالفات شرعية وأعمال سيئة وجرائم تجاه الحركات الإسلامية العاملة وضد الناس كافة. وقد وجه نحو عين العرب/كوباني لتجد أميركا مبرراً للقيام بالتدخل في سوريا مباشرة لضرب الثورة بذريعة هذا التنظيم، وقد ساقّت خلفها السعودية وقطر والإمارات والبحرين والأردن ما يثير الشبهات حوله، وأن هناك من يوجهه الوجهة الخطأ ويستغله لضرب الثورة وللتشويش على فكرة الخلافة عدا استغلاله في العراق لتكيز عملية تقسيمها حسب الخطة الأميركية. مع العلم أن الأميركيان يتخوفون من قيام الخلافة على وجهها الصحيح ويعملون على عرقلة إقامتها، فقد ذكر روبرت بيرل مسؤول سابق في المخابرات الأميركية في ٢٠١٢/٢/٢٩م «إن بوادر ظهور الخلافة الإسلامية قد عادت من جديد. وأضاف أن «نجاح الثورة في سوريا سيمدها إلى الأردن، فالشعوب تريد التغيير والتخلص من الفساد. حتى الاستعمار الجديد مات بعد غزو العراق». وكان وزير خارجية النظام السوري وليد المعلم قد ذكر في ٢٠١٣/٦/٢٤م أن «الوضع خطير... وأن المطالبين بإقامة دولة الخلافة لن يقفوا عند حدود سوريا...». ونشرت صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠١٤/٨/٨م مقابلة أجرتها مع الرئيس الأميركي أوباما قال فيها «لن نسمح لهم بإقامة خلافة بصورة ما في سوريا والعراق. ولكن لا يمكننا فعل ذلك إلا إذا علمنا أن لدينا شركاء على الأرض قادرين على ملء الفراغ». ولكن أميركا سكتت عندما أعلن تنظيم الدولة الإسلامية عن الخلافة، فقالت الناطقة باسم الخارجية الأميركية جينفر بساكي عقب ذلك في ٢٠١٤/٦/٣٠م: «إن ذلك الإعلان (عن الخلافة) لا يعني شيئاً للناس، وإن بلادها قد سمعت مثل هذه الكلمات من التنظيم». حيث تشير إلى إعلان هذا التنظيم عن إقامة الدولة الإسلامية في العراق منذ ٢٠٠٧م ومن ثم في العراق والشام منذ ٢٠١٣م ولم يغير في الواقع شيئاً؛ لأن الدولة الإسلامية تعني الخلافة، فإذا أعلنها هذا التنظيم منذ سنوات عديدة وبقي الأمر على ما هو عليه فماذا يعني تغيير الاسم وإعلان الخلافة، إن ذلك يدل على أن الأميركيان لم يأخذوا هذا الإعلان محمل الجد، فلم يعتبروه خلافة حقيقية وسكتوا عنه لأغراض تخدمهم في سياستهم في المنطقة ومنها تقسيم العراق حتى يجدوا شركاء قادرين على ملء الفراغ. ولذلك أضاف أوباما قائلاً: «إن ما نراه يحدث في الشرق الأوسط ومناطق من شمال أفريقيا هو بداية تصدّع نظام يعود إلى الحرب العالمية

الأولى". أي تصدع نظام سايكس بيكو البريطاني الفرنسي الذي بموجبه قسمت رقعة الدولة العثمانية بصفقتها دولة إسلامية. والآن ترى أميركا أن هذا النظام هو نظام قديم وقد بدأ يتصدع وبدأ المسلمون يسعون لإلغائه وتوحيد بلادهم من جديد، فتريد أن تحول دون ذلك بزيادة التقسيم مثل مشروعها تقسيم العراق إلى ثلاثة أجزاء. وهي ترى خطر إقامة الخلافة الحقيقية فتريد أن تحول دون إقامتها بمشروع التقسيم أيضاً، وتعمل على تميع موضوع الخلافة بتوجيه معين لهذا التنظيم لإعلان خلافة تعتبر لغواً لا يعني شيئاً وليس بحقيقة، في محاولة منها لصد الناس عن فكرة إقامة الخلافة وتنفيرهم منها بأعمال تنظيم الدولة الإسلامية التي لا تتصرف بحكمة وعقلانية حسب فهم إسلامي صحيح ووعي سياسي سليم. وقد تبين ذلك من أول لحظة عندما قال العدناني المتحدث باسم هذا التنظيم بأنهم أخذوا الخلافة بالغلبة وبدون استشارة أحد ولا بيعة أحد من غيرهم. فدل ذلك على سوء فهمهم للأحكام الشرعية المتعلقة بالخلافة وكيفية إقامتها وموضوع الغلبة والبيعة والشورى وعلى وجود شبهات حول هذا الإعلان.

ويظهر أن الثورة السورية التي قامت من صميم الشعب السوري الأبى الذي فضّل الموت على المذلة، ولم يتمكن العملاء في الائتلاف وخارجه من ركوب هذه الثورة وأخذ زمامها، وأعلنها المسلمون هناك إسلامية إسلامية، وهدفها خلافة إسلامية، وأن قائدها إلى الأبد محمد صلى الله عليه وسلم، هذه الثورة جعلت أميركا تتخبط وتكشف عن كذبها وخداعها، فاعترف رئيسها أوباما في خطاب الاتحاد الذي أشرنا إليه آنفاً قائلاً: «وهكذا فإن الأزمة في سوريا وزعزعة الاستقرار في المنطقة يصبّان في صميم التحديات الأوسع نطاقاً التي يجب أن يتصدى لها المجتمع الدولي الآن. فكيف ينبغي أن نستجيب للصراعات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الدائرة فيما بين البلدان، ولكن أيضاً الصراعات داخلها؟» فيرى أن ثورات الأمة وخاصة الثورة السورية هي أكبر تحدٍّ لسياسة أميركا وللدول الأخرى، وهو لا يدري كيف سيتعامل مع هذه التحديات والصراع الذي برز لأول مرة بين أميركا وحلفائها وبين الأمة الإسلامية.

أميركا تعترف بالنفاق والازدواجية والكيل بمكيالين في سبيل مصالحها

وأصبح الجميع يدرك خداع أميركا وكذبها، ولا يوجد عندها خطوط حمراء إلا تحقيق مصالحها فقط لا غير، حيث قال أوباما في خطاب الاتحاد، والذي وصفه أنه يحدد فيه الاستراتيجية الأميركية في المنطقة: «إن الولايات المتحدة جاهزة لتوظيف جميع عناصر قوتنا بما في ذلك القوة العسكرية لتأمين مصالحنا الأساسية». وختم ذلك معلناً الجزء المهم في استراتيجيته فقال: «ورغم أننا سنتهم أحياناً بالنفاق والازدواجية والكيل بمكيالين فإننا سوف ننخرط في المنطقة على الأمد

البعيد. ذلك أن العمل الشاق من أجل نشوء الحرية والديمقراطية هو مهمة جيل بأكمله". أي إن الرئيس الأمريكي أعلن بشكل صريح أنه لا يهم أميركا إذا ما اتهمته بالانفاق والازدواجية والكيل بمكيالين، فإنها سوف تبقى على عاداتها تكذب وتخادع وتنافق وتكيل بمكيالين! فاللوم ليس عليها، وإنما على الذي يثق بها كمن يثق بالشیطان. وإنه لا يثق بأميركا وقرينات السوء من الدول الاستعمارية سوى المغفل الساذج أو العميل الخائن الذي لا يهمه إلا مصالحه الذاتية.

فالدعوة إلى الحرية والديمقراطية هي عبارة عن سلاح من أسلحة الكذب والخداع والكيل بمكيالين تشهره أميركا في وجه من تشاء وتغمدته متى تشاء. فتدعم عميلها المستبد حسني مبارك ثلاثين عاماً، وعندما يثور الشعب تقول نؤيد حق الشعب في الحرية والديمقراطية، وعندما يحصل انقلاب عسكري ويسقط مرسي الذي سار معها وقد أيدته لأنه التزم بمواثيقها وبديمقراطيتها ووثق بها، تقول نؤيد خطوة الجيش المصري لإعادة الديمقراطية كما ورد على لسان وزير خارجيتها كيري. وهي بأشكال مختلفة ظاهرة ومفضوحة تراها تؤيد نظام بشار أسد الذي سقى الشعب الذل وداس على كرامته وأهان إنسانيته ولم يمنحه لا حرية ولا ديمقراطية، وصرفت النظر عن كل جرائمه وقتله لمئات الآلاف وتدميره للبلد كما أيدت والده الهالك من قبل لمدة ثلاثين سنة، وهي تؤكد دائماً أنها ستحافظ على النظام السوري، فتقول على لسان مدير مخابراتها جون برينان يوم ۲۰۱۵/۳/۱۳ في مقابلة مع شبكة (بي بي إس) «إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد انهيار الحكومة السورية والمؤسسات التابعة لها. لأن من شأن هذا الأمر أن يخلي الساحة للجماعات الإسلامية المتطرفة ولا سيما تنظيم الدولة الإسلامية».

وهكذا فقد تأمرت كل الدول القائمة في العالم الإسلامي، عربية وغير عربية، بلا استثناء على الثورة في سوريا بأشكال مختلفة، وسارت مع أميركا والغرب في محاولة لوأدها من أول يوم حتى هذه الساعة. وتعمل سيدهم أميركا على الخداع بأنها لا تريد أن ينهار النظام السوري بذريعة الجماعات المتطرفة. بل لأنها لم تجد عميلاً بديلاً عن عميلها بشار أسد حتى الآن، فتتذرع بالجماعات المتطرفة كما تذرت بالسلح الكيماوي، وهي تحارب ثورة لأنها اتخذت طابعاً إسلامياً، وهي ما زالت عاجزةً تجاهها رغم تضيقها على الثوار واستخدامها مباشرةً لإيران ولحزبها في لبنان ورغم إمكانياتها وقدراتها ومكرها.

ولكن كما قال تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ﴾؛ فإنه سبحانه سيبطل مكر أولئك الأميركيين وغيرهم من حلفائهم وعملائهم ومن سار خلفهم ووثق بهم فلا ينتفعون به في الدنيا وسوف يضرهم في الآخرة ولعذاب الآخرة أشد وأخزى، وكما قال عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فالنصر حليف المتقين في الدنيا والآخرة. □

بسم الله الرحمن الرحيم

القول المقبول في فهم منهج الرسول ومنه

طريقة خير الأنام في إقامة دولة الإسلام (٢)

صالح عبد الرحيم- الجزائر

إن القول الفصل في فهم طريقة الرسول ﷺ في التغيير - وهو ما نراه اليومَ يتطلب دقة استثنائية وحكمة بالغة في الوصول إلى أعماقه خصوصاً في هذا الزمان - يكمن في أن ما قام به رسول الله ﷺ في بداية الدعوة في مكة - زيادة على دعوة الناس جميعاً إلى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله أي إلى الإسلام، وكانوا في مكة يعلمون تمامَ ما تعنيه - فإن ما قام به من اتصال في السرِّ بمن كان يأنس فيه الاستعداد والاستقامة والقبول، ومن ثمَّ إعداده ﷺ للفرد الذي قبل الدعوة من حيث بناؤه عقدياً (إيمانياً) بالعقيدة الإسلامية، وسلوكياً بالتزامه (عملياً) بالأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والأخلاق وفي المطعومات والملبوسات وغير ذلك، أي إعداده عقلياً ونفسياً وبناؤه وتربيته وثقافته ليكون شخصيةً إسلامية متميزةً منسجمةً التفكير والشعور منسجمةً في تكتل سري، يُجمع جميع فقهاء السيرة على كونه كان كذلك في بداية الأمر... كل ذلك إنما هو من أجل أن يكون ذلك الفرد لبنةً صالحةً في إيجاد كيان التكتل ابتداءً، أي أن يكون لبنةً في بناء التكتل لا في بناء المجتمع، أي لا كما يزعم أصحاب المنهج المقلوب. هذا التكتل الذي سوف يواجه تركيبة المجتمع الصعبة والمعقدة. وحسبي أن يكون القارئ الكريم لبيباً في هذا المقام، وذلك لأن مرحلة التصدي لبنية المجتمع القائم بهدف بناء مجتمع جديد (باعتباره عقائد وأفكاراً ومشاعرَ وأنظمةً وقوانين وأعرافاً تحكم حياة الناس وتنظّم علاقاتهم فيما بينهم ومع غيرهم من المجتمعات)، أي من أجل تغيير المجتمع القائم تغييراً جذرياً (داخلياً وخارجياً)، هذه المرحلة لا يتأتى أبداً للأفراد الاضطلاعُ بأعبائها بوصفهم أفراداً، وإنما هي تتطلب عملاً جماعياً وتكتلاً سياسياً مبدئياً صلباً يقوم على عقيدة مبنية على العقل متوافقة مع الفطرة البشرية، ويتوفر فيه جو إيماني استثنائي يعجُّ في وسطه بالشخصيات الإسلامية الراقية الفكر، والمرهفة الحس، والقوية الفكر والشعور، والملمتهبة الأحاسيس، والتي تُناقض في صورتها وفي سلوكها كلَّ ما في الواقع من حولها مما ألفه الناس. وسوف يباشر التكتل بوصفه تكتلاً - بعد نموه ونضجه وتمكنه - ضربَ العلاقات القائمة في المجتمع على المصالح التي تحكمها تلك العقائد والأفكار والمشاعر والأنظمة والقوانين والأعراف، ويباشر أعمالاً أخرى ومهام أخرى مختلفة تماماً عما بُدئ به في عملية إيجاد التكتل الأساسية ابتداءً. علماً أنه سوف

تستمر هذه العملية الإعدادية التثقيفية - أي عملية إيجاد وتكوين الشخصيات الإسلامية - ما بقي التكتل حياً بهدف دوام تقوية الجسم واستمرارية النمو بتكثير الخلايا ودوام صقل وبلورة الفكر والشعور والمحافظة على الجو الإيماني، وهو ما يضمن اكتمال نمو جسم وقوة التكتل وقدرته على المواجهة، كأنه لا يزال في مرحلة بناء التكتل الأولى. وقد دلَّ على ذلك - وعلى القارئ أن يفحص ويتبين - سيرة المصطفى من حيث إنه لم يبق في المرحلة الأولى أي بناء الفرد وتثقيفه وتكثيله في جماعة متماسكة، فضلاً عن بناء الفرد وإرساله إلى المجتمع الفاسد - لم يبق مستمراً فيها وحدها أبداً أي طول الوقت، معتمداً على الكثرة العددية أو التغلغل في دواليب المجتمع المكي لقلب الموازين فيه شيئاً فشيئاً مع الزمن لصالح المبدأ الجديد، فضلاً عن المشاركة في دواليب الحكم القائم فيه. وهذا أمر لا يخفى إلا على مقلوب الفهم أو على جاحد يأبى الفهم... و إنما دقت ساعة الانتقال عند نقطة ما من السير في الدعوة إلى مرحلة ثانية، حال النضج واكمال حالة الوعي والقوة العقلية والنفسية لدى الجماعة المتكتلة بوصفها حزباً سياسياً سافراً متحدياً، ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٤، وهي مرحلة التفاعل مع المجتمع، وهو ما يعني حتماً (اليوم ودائماً) الصدام مع بنية العلاقات القائمة بين الناس حكماً ومحكومين، ومع مكونات المجتمع وهي العقائد والأفكار والمشاعر والأنظمة والقوانين والأعراف وغير ذلك من روابط الجماعة، وهو عمل شاق ذو شقين مختلفين (وفيه ما فيه من المباداة والمواجهة والصعاب والمعاناة والصبر على الأذى وغير ذلك) وهما:

١ - الصراع مع الفكر القائم والمفاهيم السائدة وما ترتب عليها من مشاعر يحملها الناس في قلوبهم تضبط مع الفكر سلوكهم في تحركاتهم وإشباعاتهم وتحقيق مصالحهم، وكذا الصراع مع الفكر الوافد (وهي عملية مستمرة في الزمن بحكم التدافع الحضاري على المستوى العالمي).

٢ - الصراع مع الأنظمة القائمة: داخلياً في محاسبة الحكام وتبني المصالح فيما يُطبق من قوانين على الناس، وخارجياً من حيث كشف خطط أعداء الأمة وارتباط رعاة الشؤون (أي الحكام) عادةً بالقوى الأجنبية المعادية المتحكمة في مصائر الشعوب، وهي في هذا العصر القوى الغربية الرأسمالية الاستعمارية الغاشمة، وهو ما نطلق عليه في مجمله الكفاح السياسي. فلا مناص إذاً من التفريق بين طورين اثنين: الأول بناء التكتل، والثاني تصدي التكتل لبنية المجتمع، حيث يحمل التكتل في هذا الطور على عاتقه تغيير المجتمع بوصفه أفكاراً ومشاعر وأنظمة تحكم العلاقات القائمة بين الناس في مصالحهم. وهما طوران مختلفان. جاء في السيرة في باب الجهر بالدعوة:

ثم إن الله عزَّ وجلَّ أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه، وأن يبادي الناس بأمره، وأن يدعو إليه (المباداة المجاهرة). وكان بين ما أخفى رسول الله أمره واستتر به إلى أن أمره بإظهار

دينه ثلاث سنين من مبعثه، ثم قال الله تعالى له: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤٤).

إلا أن مسار الدعوة في الاحتكاك والتفاعل مع الناس في عملية تحميلهم الإسلام قد يُفضي إما إلى القبول وإما إلى الرفض. ففي حالة القبول يتحول الرأي العام في المجتمع سريعاً لصالح المبدأ وتقوم الدولة، ولا يتصور غير هذا خصوصاً إذا ما كان سندُ الحكام من ذلك المجتمع نفسه (أي سنداً طبيعياً)، وتصير الدولة أمراً واقعاً أمام أعداء الإسلام والمسلمين، وأمام العالم. أما في حالة الرفض وهي عادة سنَّة المجتمعات الفاسدة (وعلى رأسها حكماؤها) إزاء الدعوات الجديدة، خصوصاً تلك التي يحكمها الطواغيت، فإن سيرة المصطفى ﷺ دلت على ما من شأنه - بعد استكمال أعمال دور التفاعل بنجاح - أن يقلب الأمور لغير صالح الحكام الذين بسبب تعنتهم وهيمنتهم على مجتمعاتهم يُحال بين الناس وبين قبول الدعوة وحصول التحول. وذلك بأن يُعتمد إلى غير هؤلاء الحكام ممن يمتلكون القوة الفعلية في ذلك المجتمع أو في غيره للتمكين للدعوة وإعطاء النُصرة ليمكن القائمون على التكتل السياسي من تحويل الأجواء سريعاً في اتجاه القبول وإيجاد الرأي العام والحاضنة الشعبية والسند الطبيعي لقيام كيان المسلمين، وهو ما سيضمن حتماً بعد ذلك الاستمرارية واكتمال اكتساب القوة في وجه أعداء الإسلام الذين سوف يبذلون - بلا شك - كل ما في مقدورهم لإحباط هذه الخطوة في تحول موازين القوى في أوضاع الشعوب. ولا شك أن هذه الأعمال أي أعمال طلب النُصرة من أهل القوة والمنعة هي ذات طبيعة مختلفة تماماً عما كان يقوم به التكتل مما هو من قبيل الصراع الفكري والكفاح السياسي، وهي بالتأكيد مما يعتبره الحكام عملاً عدائياً بالغ الخطورة تجاههم، إلا أنها جاءت لتضاف إلى أعمال التكتل في مرحلة التصدي لبنية المجتمع، على خلفية رفض وتحجر المجتمع في وجه الدعوة، الذي يكون عادةً بسبب محاربة الحكام لأي تحول يزعجهم، أي يزيحهم عن سدة الحكم، خصوصاً إذا ما كان سند منظومة الحكم من خارج المجتمع الذي يحكمونه بالفعل (كما هو حال المسلمين اليوم)، وهذا بلا ريب مما يزيد الأمور في وجه استعادة سلطان الأمة تعقيداً! فليُنظر المسلمون اليوم أين تكمن القوة الحقيقية الفعلية في مجتمعاتهم، وهذا من معنى الاتِّباع والتأسي.

إن هذا الفهم لطلب النُصرة المستنبط من السيرة هو ما جعلنا نجزم بأن طلب النُصرة من أهل القوة هو من طريقة العمل لإقامة الدولة، وهو من أعظم الأعمال التي دلَّ عليها الوحي من فعل الرسول. وبيان ذلك أنه صلى الله عليه وسلم عندما وصلت دعوته في مجتمع مكة مع زعماء قريش إلى «طريق مسدود» (رغم نجاح التفاعل في المجتمع المكي، أي حصول التفاعل في مكة وما حولها في أجلى صورته)، و قد كان ذلك الرفض واضحاً قبيل هلاك عمه أبي طالب، حيث أيقن رسول الله حين اجتمع بهؤلاء الزعماء عند عمه (بناءً على طلبهم) أنهم لن

يقبلوا أيّ تحوّلٍ جذريٍّ في مجتمعاتهم مما تعنيه كلمة لا إله إلا الله، وأيقنوا هم أيضاً حينها أن محمداً لن يُعطيهم شيئاً من تنازل أو تسويةٍ أوحلَّ وسط، كان ذلك نقطةً فاصلةً في مسار الدعوة سجلتها السيرة بكل وضوح، فقد جاء فيها:

ولما اشتكى (مرض) أبو طالب وبلغ قريشاً ثقله، قالت قريشٌ بعضُها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمرُ محمّدٍ في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالبٍ فليأخذ لنا على ابن أخيه، وليُعطِه منا. والله ما نأمنُ أن يبتزونا أمرنا. قال ابن عباس: مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشرف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرفهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منّا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى و تخوَّفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعُ فخذ له منّا وخذ لنا منه، فليكفَّ عنّا ونكفَّ عنه، وليدعنا وديتنا وندعُه ودينه. فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال يا ابن أخي، هؤلاء أشرف قومك، قد اجتمعوا لك ليُعطوك وليأخذوا منك. فقال رسول الله ﷺ: نعم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشرُ كلمات. فقال: تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه. فصقّوا بأيديهم ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن أمرك لعجب! ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه...

ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تناله منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعّة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عزّ وجلّ، فخرج إليهم وحده... (فأبوا عليه ورفضوه وردوه شر رد).

ثم قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشدُّ ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم إذا كانت، على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبيٌّ مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم عن الله ما بعثه به...

فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالمواسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادمٍ يقدم مكة من العرب، له اسمٌ وشرف، إلا تصدّى له فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده...

فلما أراد الله عزّ وجلّ إظهار دينه وإعزاز نبيّه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله

ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النَّفْرُ من الأنصار، فعرضَ نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة (موقع بين منى ومكة) لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً... (وهم ستة نفر) فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قومَ بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك... فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسولَ الله ﷺ، ودعَوْهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تَبَقِ دار من دور الأنصار إلا وفيها ذِكْرٌ من رسول الله ﷺ...

فمن هذا يتبين أنه ﷺ بدأ بأعمال طلب النصرة عند نقطة ما من السير بالدعوة، وهي أعمال من أعظم الأعمال السياسية، التي داوم على عليها رسول الله، وهو لم يكن يعلم من أين سيأتي الفرج، حتى جاءت البشرية من المدينة المنورة. إلا أنه بالتدقيق في ذلك اللقاء الأول مع النفَر من الخزرج يتبين أن أولئك الرهط لم يكونوا بمنزلة في قومهم تمكنهم من القيام مع رسول الله على من خالفه من الناس في أمره من أول يوم، بمعنى القيام معه في أمر النصرة والمنعة بما يُفضي (إلى) ويمكِّن من إقامة الدولة في الحال، فضلاً عن كونهم لمَّا يفقهوا الدينَ بعد. لذا تطلَّب الأمر ما ذُكر في كلامهم من عرض الأمر على قومهم، وعلى زعماء قومهم خاصةً، وهو ما كان سيفتح الباب حتماً - إن هم أجابوا - لتهيئة الأجواء سريعاً للدعوة الجديدة وللعمل على إيجاد حالة القبول اللازمة، والحاضنة الشعبية لدعوة الإسلام في مجتمع المدينة، رجاء أن تكون يثرِب نقطة ارتكازٍ لاحتضان الدولة الإسلامية الناشئة، وهذا بالفعل ما كان. خصوصاً بعدما بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لهذه المهمة الجسيمة (في العام التالي)، بعدما انصرف عن رسول الله القومُ الذين حضروا بيعةَ العقبة الأولى (وكانوا في ذلك الموسم اثني عشر رجلاً فيما ذُكر في السيرة)، وذلك ليقرئَ مَنْ أسلم من أهل المدينة القرآنَ ويعلمهم الإسلام وليُفقههم في الدين. وكان مما صنع الله لهم وأراده بهم من الخير وأعدَّهم له من نُصرة نبيه وإظهار دينه أن هؤلاء الأنصار قدِموا مكة بعد عام آخر، أي في الموسم الذي بايعوا فيه رسول الله بيعةَ العقبة الثانية (وهم أكثر من سبعين)، وقد صلَّوا وفقهوا وفيهم أشرافهم وكبرائهم، أي مَنْ يمثل القومَ من الأسياد والقادة والزعماء، وهم يومئذ على أتم استعداد للقيام معه على من خالفه من الناس فيما أمره ربه بتبيينه من هذا الدين وإيصاله إلى الناس، وهو ما كان يعني الاستعداد للحرب، فكانت تسمَّى بيعة الحرب. وكانت بذلك إيذاناً بقيام دار الإسلام في المدينة، وبدء خروج المهاجرين إليها أرسالاً. فقد ورد في السيرة في باب هجرة الرسول ﷺ: ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعَةٌ وأصحابٌ من غيرهم بغير

بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعةً، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم.

ومعنى «صلينا وفقهنا» التي وردت في السيرة لا يكون سوى أنهم آمنوا وصدّقوا وفهموا الدين وأدركوا فضل سبق في الإسلام، كما التزموا بأحكامه واستعدّوا لما ينتظرهم من أعمال عظيمة ومهمات جسيمة، بعد أن أدركوا حجم التحدي وأبعاد المسؤولية وتبعات الإسلام وحمل الدعوة الإسلامية، وما يلاقونه في الدنيا وفي الآخرة. ولما قامت الدولة في المدينة وُجدت معها دار الإسلام، وعز المسلمون بإسلامهم، ووجد المجتمع الإسلامي، وأمن المسلمون فيه على دينهم، وانطلقوا بعد ذلك ليلبغوا رسالة الإسلام ولينشره في جميع أنحاء العالم، وهم أمة واحدة من دون الناس. والخلاصة أن الدولة في الإسلام هي من أعظم الواجبات، فهي حكم شرعي، وطريقة إقامتها كذلك حكم شرعي. والحاصل أن الناس منذ أزمنة غابرة استقرت خلالها أوضاع البشر في مجتمعات ودول، هم حاكم ومحكوم. أما الحاكم فهو من يُسيّر أمورَ محكوميه إما بإرادته هو دون سواه، وهو ما يسمى اليوم بتعبير هذا الزمان الدكتاتورية والاستبداد، وإما بإرادة محكوميه وسيادة شعبه وهو ما يعرف اليوم بالديمقراطية. أما الحاكم العميل فهو حالة شاذة، وهو ما نشاهده في البلاد الإسلامية اليوم كلها: فهو يحكم محكوميه بما يريد أسياده موهماً إياهم أي موهماً محكوميه أنه يحكمهم بما يريدون هم، أو بما يريده هو بوصفه واحداً منهم. وفي هذه الحالة يكون الحاكم في وضع منافق شاداً، لا يقدر عليه إلا حاذق يتقن فنون الدجل والكذب والتحايل على الناس، ومخالفة الظاهر للباطن، ويكون فيه حتماً خصماً حقيقياً لشعبه ومحكوميه ولكن تابعاً ذليلاً بيد أسياده وأمام أعداء شعبه، وهو ليس من قومه على وجه الحقيقة. ولا غرابة في أن يكون كل شيء في حال العباد والبلاد التي يحكمها مثل هذا الحاكم زيفاً أو زيفاً مضاعفاً بحسب درجة تصنّعه وتبعيته وخنوعه. هذا في المجتمعات التي تتجاهل وجود الخالق المدبر، أي التي تدين بالعلمانية وإبعاد الدين عن السياسة والحكم أي عن الحياة العامة. وبالمجمل في هذا المقام، فإن كل من يسبح في هذه المنظومة الفكرية-السياسية من المثقفين وحتى من الدعاة والمفكرين ممن يعتبرون أنفسهم من المسلمين، والتي تتلخص في أنها تتجاهل كما أسلفنا مسألة وجود الخالق المدبر عز وجل، أي تفصل الدين عن الدولة، يكون الحكم حتماً في تصورهم إما استبداداً (أي دكتاتورياً) وإما ديمقراطياً و لا يمكن أن يتصوروا شكل الحكم في غير واحدٍ من هذين مطلقاً، وهو ما نجده اليوم في أذهان أكثر المثقفين والنخب من أبناء المسلمين (في الشعور وفي اللاشعور) ولا عجب، خصوصاً الذين تربّوا منهم في أحضان الغرب، بل حتى ممن يُسمّون «إسلاميين». كما نجد على ألسنتهم من مصطلحات هذه المنظومة السياسية فيما يقابل الاستبداد مثلاً: الدولة المدنية والحكم الجمهوري والمجتمع المدني

والمواطنة والديمقراطية وحكم الأغلبية والمعارضة والتداول على السلطة... وغير ذلك. وهؤلاء تصعب عادةً معالجتهم إلا أن يُعالجوا في أساسات فكرهم، أي إلا أن يُعاد النظر في طريقة تفكيرهم من الأساس، وهو ما يعني البحث في مسائل العقيدة ووجهة النظر في الحياة عندهم. هذا هو حال الناس حتى فيما مضى. ومأً جاء الوحي من عند الله فيما أنزله على رُسله رحمةً بخلقه، وعلى سيد المرسلين محمد بن عبد الله خاصةً، جاء معه الهدى والنور، وتبين به الرشد من الغي، وجاءت معه منظومة فكرية وسياسية أخرى، وتصور آخر للحياة ولشكل الحكم في عالم البشر، وهو عالم الفكر السياسي الإسلامي، وهو الفكر المتعلق بالحكم ورعاية شؤون الناس من منظور الإسلام. وفي هذه المنظومة الفكرية-السياسية والثقافية-المعرفية المختلفة تماماً صار الحكم إما حكماً بما جاء به الوحي وهو في شريعة الإسلام نظام الخلافة وليس شيئاً آخر مطلقاً (وهو دار الإسلام)، مهما تغير الظرف أو الزمان أو المكان، وفيه السعادة في الدنيا وفي الآخرة. وإما هو حكم أهواء البشر وهو حتماً الحكم بغير ما أنزل الله (وهو دار الكفر)، مهما تعددت صورته وأشكاله وتسمياته، حتى وإن بقي المسلمون مسلمين كأفراد، كما هو الحال الآن. وعاقبته ضياع الدنيا في الحال والخسران المبين في المال. نسأل الله السلامة والعافية. هذا بالنسبة للمسلمين إن هم غيروا وبدّلوا وتحوّلوا عما جاء به الوحي، وتخلّوا عن حمل رسالة الإسلام بالطريقة الشرعية، وقد فعلوا، بعدما فرطوا في دولتهم التي هي من صميم دينهم، فأصابهم ما هو مشاهدٌ من سوء حالهم اليوم على كثرتهم، كونهم - وهم مسلمون بوصفهم أفراداً - تخلوا عن تطبيق الإسلام بوصفهم جماعةً، وتركوا الإسلام بوصفهم أمّةً، وعن حمل رسالة الإسلام إلى العالم بوصفهم دولةً، إلا أن يعودوا إلى ما جاء به الوحي - وهم عائدون بإذن الله؛ ولهذا كان العمل لإقامة دولة الإسلام في هذا الزمان وفق منهج رسول الله المبيّن أعلاه هو من أعظم القربات عند الله.

فاعلم، أخي المسلم، أنه لا إسلام في المجتمع بدون دولة تطبق شريعة الإسلام، ويكون أساسها عقيدة الإسلام. وبهذا يكون معنى عودة المسلمين إلى الإسلام اليوم إنما هو إقامة دولة الإسلام على أساس العقيدة ولا ريب، وبالطريقة التي جاء بها الوحي ولا بد، إذ كلّها أحكام شرعية واجبة في الإسلام، وهو ما قلناه في أول الكلام. أما بالنسبة للكفار المعرضين عن الذكر، فقد قال عزّ من قائل:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

رداً على شطحات الريسوني:

الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة ومقاصدها

رد افتراءات الريسوني (١)

محمود عبد الكريم حسن

ظهر جلياً في السنوات الأخيرة توجه الأمة نحو الإسلام وتشوقها لتطبيقه، وكان تعبير الخلافة العلامة المضيئة في تحركاتها وثوراتها، كما كان التعبير الموجد المعبر عن مخزون شرعي وحضاري وتاريخي كبير، وكان بما يختزنه من هذه المعاني لافتاً للنظر ودافعاً للهمم ومنبهاً للجميع؛ لمؤيدي الخلافة المتشوقين لها، ولأعدائها والخائفين منها. وهذا ما حفز الأمة على مزيد اندفاع وقوة في العمل لها، كما دفع أعداء الأمة إلى مزيد توجُّس من هذا التوجه وتربُّص به.

نقتصر في هذه المقالة على جانب من دور أعداء الأمة بهدف تضليلها وإحباط مساعيها نحو الخلافة، وهو دور مشايخ وحملة شهادات في علوم الشريعة وشخصيات في مواقع دينية، يحرفون أحكام الإسلام ليصرفوا الأمة عن الفهم الصحيح، وعن العمل الصحيح الذي يحررها من هيمنة الكفار وعملائهم، ويخرجها من ظلمات الذل والجهل والتبعية إلى نور الحق والعز والسؤدد. من ذلك مثلاً ما طلع به علماء السلاطين في أكثر من مكان من كذب مفضوح ووقح من أن الإسلام ليس فيه أي دليل على الخلافة أو على نظام حكم، كالدكتور سعد الدين الهلالي أستاذ الفقه بجامعة الأزهر الذي قال إن مصطلح الخلافة الإسلامية بدعة ومحدثه لم يفعلها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مؤكداً أنها لم ترد في كتاب أو سنة! ومن ذلك أيضاً ما يكرره الدكتور أحمد الريسوني - الذي سأفند مزاعمه في هذه المقالة - من أن الخلافة ليست واجبةً شرعاً، وأن غياب الخلافة والخليفة من حياة المسلمين لا ينقص من دينهم شيئاً!

يتخذ الدكتور الريسوني من تعبير مقاصد الشريعة ذريعةً لإلغاء أحكام الشريعة التي يسميها وسائل، فأحكام الشريعة مقاصد ووسائل، والمقاصد هي الأحكام التي قصدها الشارع لذاتها وقصد تحقيقها، أما الوسائل فهي أحكام لم يقصدها الشارع لذاتها، وإنما هي وسيلة لغيرها، فهي أريدت لأجل المقاصد، لذلك فمن الخطأ - عند الريسوني - التمسك بها أو المحافظة عليها، فهي وسيلة ليس أكثر، والمطلوب شرعاً إنما هو المقصد الذي تُفضي إليه الوسيلة وليس الوسيلة، فإذا أمكن تحقيق المقصد بوسيلة مختلفة فهو المطلوب شرعاً، لذلك ينبغي التفريق بين المقصد والوسيلة، وما كان وسيلة فلا أهمية له. وعلى ذلك فالخلافة وشكل الحكم زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين هو من الوسائل وليس مطلوباً شرعاً،

وبخاصة في زماننا الذي تطوّر فيه الحكم وشكله فصار يوجد ديمقراطية وثلاث سلطات. يقول الـريسوني في مقال عنوانه: «الدولة في الإسلام بين منطق المقاصد ومنطق الوسائل» نشره على موقعه على الشبكة العنكبوتية: «يقسّم علماء المقاصد وعدد من الأصوليين أحكام الشريعة إلى مقاصد ووسائل، أو ما هو مطلوب لذاته وما هو مطلوب لغيره، ومنهم من يتحدث عن المقاصد ومقاصد المقاصد وعن الوسائل ووسائل الوسائل»، ثم يتساءل: «فهل الدولة أو الخلافة في الإسلام من قبيل المقاصد أو من قبيل الوسائل؟ وهل إقامة الدولة الإسلامية مطلوب لذاته أو مطلوب لغيره؟»، ويضيف: «وهذا التساؤل كما يجري على الدولة وإقامتها إجمالاً، يجري كذلك على كل فرعٍ من فروعها وكل مؤسسة من مؤسساتها، كنظام الخلافة والوزارة وطريقة البيعة... وكذلك يقال في واجبات الإمام وشروطه المنصوص عليها في كتب الفقه والسياسة الشرعية...» ويسأل: «فهل هي في حكم الشريعة مقاصد أو وسائل؟ أم أن بعضها مقاصد وبعضها وسائل؟ ثم يجيب: «لكن مما هو جدير بالملاحظة والتأمل أننا لا نجد في القرآن ولا في السنة ذكراً صريحاً للدولة أو ما يقوم مقامها وحتى «نصب الإمام» الذي أجمع على نصبه العلماء من لدن الصحابة فمن بعدهم، لم يأت في صيغة أوامر صريحة، وليس فيه ترغيب ولا تهيب، على الرغم مما يكتسبه من أهمية قصوى وخطورة بالغة، وإما هو استنباط وتقدير مصلحي وعمل بالقواعد العامة مثل قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

ويضيف: «يتعجب بعض الدارسين المعاصرين كيف لم يجعل العلماء المتقدمون الدولة الإسلامية أو الخلافة ضمن الضروريات الخمس، لذلك فهم يرون ضرورة استدراك هذا النقص الكبير، وقد سمعت مؤخراً في أحد المؤتمرات العلمية الإسلامية عالماً جليلاً يذهب إلى إضافة بعض الضروريات الجديدة إلى الضروريات الخمس المعروفة، وذكر في مقدمة ما أضافه أمن الدولة، فقلت له إن وجود الدولة نفسه ليس من الضروريات الخمس فكيف بأمن الدولة؟» ويخلص الـريسوني إلى: «أن الدولة ليست من المقاصد أصلاً، بل هي وسيلة من الوسائل، وحتى لو قلنا إنها أم الوسائل فهذا لا يغير انتماءها إلى جنس الوسائل المطلوبة لغيرها لا لذاتها...»، ثم يقول: «وأما النظر الشرعي وكل نظر سوي فيعتبر أن الدولة مجرد وسيلة لا تُطلب لذاتها ولو أنها لا غنى عنها ولا مفر منها». وهكذا يمضي الـريسوني متدفقاً بمغالطاته، وكأنه ليس في الأمة من يقرأ أقواله ويحاكمها بعلم، فيخلص إلى قوله: «مما تقدم يظهر أن الدولة في الإسلام إنما هي وسيلة لا غاية، وأن مقاصدها هي كل ما تستطيع تحقيقه وخدمته من مقاصد الشرع ومقاصد العباد، والدولة باعتبارها وسيلة تبقى قابلة بل مدعوةً للتطور والتكيف والتلاؤم مع زمانها ومكانها...»، و يقول: «والدولة كما هو معلوم أصبحت عبارة عن أذرع وسلطات متعددة أهمها: تنفيذية وسلطة تشريعية وسلطة قضائية، ولكل سلطة من هذه السلط مؤسسات وأنظمة وأدوات تتشعب وتتطور باستمرار وكل ذلك يتجدد ويتغير من

زمان لآخر ومن ظرف لآخر بحسب مدى صلاحيته وملاءمته»، ثم يقول: «وعلى هذا الأساس يجب التعامل اليوم مع كافة النظم والأساليب الإدارية التي عرفتها تجارب التاريخ الإسلامي في مختلف أطواره، وعلى هذا الأساس أيضاً يُنظر إلى الديمقراطية وغيرها من النظم الحديثة. فكل هذه وتلك إنما هي وسائل ووسائل فيمكن الأخذ بها ويمكن تغييرها أو تعديلها، وحكمها هو حكم ما تجلبه وما تفضي إليه، وليس في ذلك أي حرج، بل الحرج كل الحرج هو تنزيل الوسائل منزلة المقاصد والتعامل معها على هذا الأساس».

وللدكتور الريسوني مقال آخر نشره على موقع الجزيرة نت بعنوان: «الخلافة على منهاج النبوة والخلافة على منهاج داعش» ينفي فيه وجود أدلة صحيحة على وجوب الخلافة، ويستهزئ بالعاملين لها ويسميهم حاملين، ويتجرأ فيه فيقول: «فالشرع الذي فرض علينا ما تقدم ذكره وغيره من الأحكام والمبادئ والمقاصد، لم يفرض علينا أبداً أن نقيم شيئاً نسميه الخلافة، أو الخلافة الإسلامية، أو دولة الخلافة، ولا فرض علينا أن نقيم شكلاً معيناً ولا نمطاً محدداً لهذه الخلافة أو لهذه الدولة، ولا أمرنا - ولو بجملة واحدة - أن نسمي الحاكم خليفة، وأن نسمي نظام حكمنا خلافة.» ثم يتماذى فيقول: «ولذلك أقول: لو اختفى لفظ الخلافة والخليفة من حياة المسلمين إلى الأبد ما نقص ذلك من دينهم مثقال ذرة ولا أصغر منها، ولكن إذا اختفى العدل واختفت الشورى وشرعية الحكم ليوم واحد فتلك طامة كبرى».

هذا هو الدكتور أحمد الريسوني موثقاً بأقواله في الخلافة وبفهمه للمقاصد والوسائل، فهل ما يقوله في هذا الشأن له محل في الشرع؟

الجواب هو أن ما أتى به الريسوني حول الخلافة ليس له محل في الشرع، وهو منقوض بالنصوص التي تؤكد وجوب الخلافة. كذلك فهو في زعمه الاستناد إلى مقاصد الشريعة مشى مكباً على وجهه، وخبط خبط عشواء كما سيتبين. وسأفند فيما يلي افتراءاته وأردؤها بالدليل والبرهان من جهتين: الأولى: جهة بيان أدلة وجوب الخلافة، وكثرتها وشهرتها بحيث لا ينكرها إلا جاهل أو مضلل. والثانية: جهة معاني المقاصد والوسائل التي دخل منها الريسوني ليحرف ويضلل، بيان أنها لا تسعفه أبداً، وإنما هي تؤكد عكس ما شطح إليه، وتوثيق ذلك بنصوص لأئمة المقاصد. أما الأولى: فقد تبين أعلاه نفي الريسوني وجوب الخلافة، وتبجحه بأنه ليس في القرآن والسنة ما يفيد وجوبها، وهذا في الحقيقة زعم ساقط لا يزعمه ذو نظر سوي، ولا يستحق أكثر من لفت نظر وإشارات سريعة، إذ وجوب الخلافة قطعي وأدلتها كثيرة، وفيما يلي بعضها:

١ - الآيات التي تأمر بالحكم بما أنزل الله وتنتهي عن الحكم بغير ذلك، مثل: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ومثل: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وغيرها

كثير... فهذه أوامر جازمة وفيها دلالة جازمة على وجوب الحكم بالإسلام وعلى إيجاد الحاكم به، وفيها ما هو أكثر من الترهيب والترغيب الذي ينكره الريسوني بشأن إيجاد الإمام الذي يحكم بالإسلام. وإنه لمستغرب (جهل) الريسوني بهذه الأدلة!.

٢ - عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم. فهذا دليل من السنة، صحيحٌ وصريحٌ، ومعناه طلبُ جازمٌ بإيجاد الخليفة ومبايعته وطاعته، وأن مات غير مبايع للخليفة فميتته جاهلية. أو ليس في هذا ترهيب أو ترغيب! لئن كان زعم الريسوني عن جهل فجهله كبير!

٣- عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كره من أمره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية» رواه مسلم. وهذا دليل آخر من السنة يوجب طاعة الخليفة والصبر على ذلك، ويحرم الخروج على طاعته، ويحرم أن يعيش المسلم خارج ظل سلطان المسلمين، وهذا كله يقتضي وجود الخليفة، فكيف ولماذا يتجرأ الريسوني على ادعاء أمر واضح البطلان!

٤- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويُتقى به» رواه مسلم. وهذه صيغة إخبار تفيد الطلب. وفي بناء الفعل يُقاتل والفعل يُتقى للمجهول وعدم ذكر الفاعل أو نائبه رفع لأهمية وجود الإمام إلى أعلى الدرجات، وهذا ترغيب كبير بالإمام وترهيب كبير من غيابه. فكيف يحكم الريسوني ويُفتي! وعلى أي أساس! وبماذا يستدل حين يزعم عدم وجود حتى ترغيب وترهيب بشأن الإمام!

٥- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبيَّ بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» رواه مسلم. وهذا نص من السنة، واضحٌ وصريحٌ أيضاً في أن الحكم في شريعة الإسلام هو خلافة، وأن البيعة واجبة لخليفة وواجب الوفاء بها، وأنه كلما مضى خليفة وجب أن يخلفه خليفة، بخلاف الأمم السابقة والأنبياء السابقين قبل محمد صلى الله عليه وسلم. فمال الريسوني لا يرى أو يفقه هذه الأحاديث! أم أنه لا يريد أن يراها؟

٦- الريسوني نفسه ذكر إجماع الصحابة وإجماع العلماء عبر العصور على وجوب نصب الإمام، حيث قال: «إننا لا نجد في القرآن ولا في السنة ذكراً صريحاً للدولة أو ما يقوم مقامها وحتى «نصب الإمام» الذي أجمع على نصبه العلماء من لدن الصحابة فمن بعدهم، لم يأت في صيغة أوامر صريحة، وليس فيه ترغيب ولا ترهيب...»

عجيب هذا الكلام الناضح بالجهل والغفلة والتبجح، وبإلقاء الكلام على عواهنه. أما الجهل فالنصوص المذكورة أنفاً الدالة على وجوب الخلافة وعلى الترغيب والترهيب بشأن وجود الخليفة دليل عليه. وأما التبجح فيدل عليه اشتراطه أن يأتي دليل الوجوب بصيغة أمر صريح، فلماذا هذا التقييد؟ هذا ليس من العلم في شيء، إذ الأدلة لا يشترط فيها هذا الأمر أبداً. وهذا فوق ما ورد أعلاه من أدلة من القرآن والسنة، وأكثرها واضح الدلالة وصريح، لذلك فهذا النص تبجح وجهل. وأما الغفلة وإلقاء الكلام على عواهنه فهو أكثر عجباً، إذ كيف يُنكر (الريسوني) وجوب الخلافة في نفس النص الذي يقول فيه إن الصحابة أجمعوا على وجوب نصب الإمام، وكذلك من بعدهم إلى يومنا! إنه منتهى التناقض والغفلة وانعدام المسؤولية في إلقاء الكلام. ثم كيف ينكر هذه الإجماعات ومنها إجماع الصحابة هكذا كفاحاً!

نعم، لقد أجمع الصحابة على وجوب نصب الإمام، وأجمع العلماء على ذلك عبر العصور. قال القرطبي عند تفسيره للآية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: «هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسَمَّعُ له ويُطَاعُ؛ لتجتمع به الكلمة؛ وتنفذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة إلا ما روي عن الأصم - أبو بكر الأصم من كبار المعتزلة - حيث كان عن الشريعة أصم؛ وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه... ودليلنا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾، وقال: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يجعل منهم خلفاء...». وكل من ذكر قول أبي بكر الأصم هذا قال عنه إنه كان عن الشريعة أصم. وقال الجزيري في «الفقه على المذاهب الأربعة»: «اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على أن الإمامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان لا متفقان ولا مفترقان». فأين الريسوني من كل هذا!

٧- إن تطبيق أي قانون أو نظام أو شريعة في الدنيا لا يمكن إلا بسطة تنفيذية (دولة) تطبقه وتحفظه من العدم أو الاختلال، وكذلك شريعة الإسلام لا يمكن تطبيقها وتنفيذها إلا بدولة، وما أن تطبق الإسلام لا يتم إلا بدولة، والقاعدة الشرعية تقول: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»؛ لذلك كان وجود الدولة التي تقوم بذلك واجباً، والدولة التي تطبق الإسلام هي دولة الخلافة، ولا بد لها من رئيس هو الخليفة.

وبناءً على هذه الأدلة من القرآن والسنة وإجماع الصحابة والقاعدة الشرعية «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» فإن الخلافة واجب قطعي، وإنكار الريسوني وجوبها إحداث في الدين وهوى باطل ومردود. □ [يتبع...]

نعمة رمضان تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مصعب عمير - باكستان

من نعم الله العظيمة التي أنعمها علينا نزول القرآن الكريم في شهر رمضان، المليء بالآيات الملزمة لحكم عظيم، فيه أجر عظيم، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ونذكر هنا عدداً قليلاً من هذه الآيات الكريمة تذكيراً بهذا الواجب الذي سوف نُسأل عنه يوم الحساب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤)، وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقال: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

وأهم وأبرز جزء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إخضاع الحكام للمساءلة، وأمرهم بما فرض الإسلام عليهم، ونهيهما عما حرمه. وعلى الرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين بطاعة حكامهم المبايعين بيعة شرعية حتى لو سلبوا الناس حقوقهم، إلا أنه قد أمرهم كذلك بمحاسبتهم عندما ينحرفون عن جادة الصواب، والإنكار عليهم بالكلام الحازم؛ لأن المسلمين لديهم القدرة على ضمان أن يقوم الحاكم بواجباته، وهم ملزمون بمنعه من ارتكاب المنكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع»، وبالتالي فمن كره المنكر وكان قادراً على تغييره وجب عليه ذلك، في حين أن الذي يرضى بالمنكر ويتبعه، لن يكون مُعَفًى من الذنب، ولن يأمن سخط الله سبحانه وتعالى. ولذلك لم يكن المسلمون خلال حكم الإسلام في دولة الخلافة في رمضان

مكتفين بتطبيق الإسلام في حياتهم الشخصية فحسب، بل كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر دون أي تنازلات، ويحاسبون الحكام إن هم قصّروا. في رمضان لم يكن المسلمون يكتفون بالصيام وصلاة التراويح والدعوة للإفطار، بل ضحوا وعانوا من أجل أن يتأكدوا من تطبيق الإسلام في جميع نواحي الحياة، على مستوى الفرد والجماعة، وفي المجال الاقتصادي، والسياسة الخارجية، والتعليم... ولذلك احتفى رمضان وقتها بأمة تدين بدين الحق، حيث كان وقتها من يستصرخ للمساعدة يأمن من الأذى، والفقراء تُخفف عنهم أحمالهم، وحياة العائلة كانت مليئة بالتناغم والرحمة، وأبدع المسلمون وبرعوا وامتازوا بين غيرهم من بني البشر، فدخل الناس في الإسلام أفواجا، وقد كان المسلمون وقتها متوحدين أقوياء، وكانت جيوش الأعداء تهاب مقاتلتهم، وكانت رايات الإسلام ترفرف عالياً في كل بقاع الأرض.

إذًا، ما رأي رمضان بنا منذ إلغاء الخلافة حتى الآن؟ اليوم يُحكم المسلمون من حكام لا يخافون الله فيهم، ممن تجاهلوا أوامر الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ورموها خلفهم. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعيد كل البعد عن عقول هؤلاء الحكام الذين على العكس يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف! هؤلاء الذين يستصرخهم المسلمون للمساعدة في كشمير وفلسطين فيتجاهلون كل نداءاتهم. والفقراء في رمضان منذ إلغاء الخلافة مثقلون بالهموم ولا يوجد ما يتطلعون إليه سوى المزيد من تلك الأحمال، والحياة العائلية أصبحت مصدر قلق وندم في الوقت الذي تُجبر فيه على تعلم العادات والقيم الغربية. والتعليم الديني والعلمي في حالة سيئة. وغير المسلمين ينظرون إلى الإسلام وأهله نظرة احتقار، وأراضي المسلمين مقسمة وممزقة، محكومة بأنظمة الكفر (الديمقراطية، والدكتاتورية، والملكية...).

وأعداء الإسلام لا أحد يوقفهم لأن جيوش المسلمين مؤمنة في ثكناتها، مستخدمة ضد قضاياهم خارجها، ولا يتم الاستفادة منها إلا في خدمة المستعمر الغربي!

ألا يذكرنا هذا الحال المؤسف بما حذرنا منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذا نحن تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يُسْتَجِيبُ لَكُمْ» وقال أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْذِبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكَرُوهُ فَلَا يُنْكَرُوهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ.»

ألا يحثنا هذا الذل على أن نخاف الله عز وجل فلا نتقاعس عن هذا الواجب؟ يجب أن

نتذكر أن الله سبحانه وتعالى لا يعاقب فقط الطاغية على ظلمه، بل ويعاقب أيضاً من يغض الطرف عن المظلوم ولا يفعل أي شيء لتغييره، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتَقُوا فَتَنَةَ لَا نُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنْبَاءَ اللَّهِ شَكِيدُ الْعِقَابِ ۝٢٥﴾. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ».

حقاً، لقد وجب على المسلمين اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يكفوا عن إهمال هذا الفرض العظيم، ويتقدموا بكل طاقتهم لأدائه، فهو واجب يستحق أداء كل التضحيات من أجله، حتى لو تطلّب التضحية بالنفس، فقد روي أنه عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ، سَأَلَهُ، فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرَزِ لِيَرْكَبَ، قَالَ: «أَيُّ السَّائِلِ؟» قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ»، وقال أيضاً عليه أكمل الصلاة والسلام: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةَ بَنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ». وكذلك فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاسبة الحكام الذين أخذوا الحكم بالبيعة الشرعية ولم يطبقوا الإسلام بالكامل. إذًا، هل يجب علينا أن نقف صامتين أمام حكام أخذوا الحكم غصباً، فحرموا الأمة من الحكم بالإسلام، وحاكموا أبناءها وبناتها على المطالبة بتطبيقه؟!

أبقى نحن عباد الله سبحانه وتعالى صامتين أمام أمثال كريموف، الذي اعتقل ما يجاوز الثمانية آلاف من شباب الخلافة في أوزبكستان، ومثّل بالمئات منهم، بمن فيهم الأخ الذي تم غلبته حتى الموت، والآخر الذي قُطعت أطرافه وهو ما يزال حياً؟! أبقى نحن، محبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، صامتين أمام أمثال بشار الذي عقد العزم على إحراق سوريا الشام لتصير رماداً حتى لا يتحقق أكبر كابوس عند أسياده الغربيين ألا وهو قيام الخلافة على منهاج النبوة؟! أبقى صامتين أمام نظام رحيل/ نواز، الذي يقوم بإرسال جيش باكستان إلى أقصى بقاع الأرض من أجل تحقيق أهداف المستعمر، ويمنعه من تحرير مسلمي كشمير، وأفغانستان، وفلسطين؟! إن المؤمن الحق لا يخاف إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يخاف اضطهاد الناس، ويرفض مثل هذا الصمت؛ لأنه خيانة لله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وللأمة. إن من يطلب رضا الله عز وجل والنعيم الأبدي في الآخرة، لا يتردد في طاعة الله، ويضحي براحته في هذه الحياة القصيرة، فما هذه الحياة إلا لطاعة الله سبحانه وتعالى، وما الابتلاء فيها إلا وسيلة

لنيل رضاه عز وجل. والمؤمن الذي يعلم هذا يكسر بلا تردد جموده ليرفع أعمدة الإسلام، ويبدل بصمته صوتاً قوياً ثابتاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحاسب الحكام.

أما بالنسبة لمقدرة الطغاة على إطلاق العقاب الشديد، فالمسلمون يعرفون مقداره؛ لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (١٣٠)، ولكن في الوقت نفسه، المسلمون يعلمون أنه لا حد لمقدرة الله على العذاب ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٣١)، ويعلمون أنه لن يصيبهم إلا ما قد كتب الله لهم وقدره، قال عز وجل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١)، ويعلمون أن الله وحده هو الذي يستحق أن يُخشى ويُهاب، قال عز وجل: ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾، ويعلمون أنهم لن يخسروا بقول الحق شيئاً، فالله سبحانه وتعالى هو الرازق، المحيي، القيوم... يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يُقْرَبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يُبَاعَدُ مِنْ رِزْقٍ».

لم تبقَ أمامنا اليوم سوى مسافة قصيرة لنقطعها قبل الوصول إلى الخلافة الراشدة على منهاج النبوة فعلياً؛ لأنها قد أصبحت راسخة في عقول هذه الأمة وقلوبها، ومع أن هذه المسافة قصيرة، إلا أنها تتطلب منا تقوى الله والالتزام بأوامره سبحانه وتعالى لقطعها؛ لأنه ليس المسلمون فقط من أدركوا القدوم الحتمي لدولة الخلافة على منهاج النبوة، بل وأعداؤهم الغربيون يدركون ذلك؛ لذلك حركوا عملاءهم في العالم الإسلامي كجزء من تحركاتهم الأخيرة لإطلاق بلطجيتهم لاعتقال المسلمين المخلصين العاملين لإقامة الخلافة الإسلامية ومحاكمتهم. ومع ذلك، فإن المسلمين لن ييأسوا ويتخلوا عن هدفهم؛ لأنهم يعلمون علم اليقين أن الله سبحانه وتعالى يهلك الطغاة وهم في أشد طغيانهم وعجرفتهم، كما حدث لفرعون والنمرود والقرشي. وفوق ذلك، فإن المسلمين يتربعون النصر الحتمي القادم، ففي حين أن مجرمي الأنظمة تحفزهم الرواتب وفتات الثروات، يحفز المسلمين رضا الله سبحانه وتعالى والسعادة الأبدية في الجنة، ومن كان الله حاميه ونصيره، أفيحتاج بعد ذلك إلى عون؟! كلا. المستقبل هو للمؤمنين؛ لذلك يجب أن يثبتوا بحزم على الحق المبين، وأن يلتزموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يستمروا بترديد «الله أكبر» التي تفرع آذان الكفار، حتى يأتي الله بالخير والنصر، ولو كره الكافرون والطغاة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١). □

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام و العربية من الله محفوظان

أبو راتب - الخليل

إن الله خلق آدم عليه السلام، وكان عيشه مسيراً بأفكار أنزلت عليه من الله ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ فأمره ونهاه كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ واستمر آدم وأهله وذريته الأولى على ذلك إلى الوقت الذي لا نعلمه، ثم تشكّل الناس إلى أمم والتي قال الله فيها: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ وقال: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وكانت الأمم تترى يحكم عيشها قناعاتها، سواء ما كان من الأنبياء أو من أعرافها. وإن ما كان ينزل على الأنبياء لم يكن يعالج مشاكل الإنسان جميعاً. فيما كان في التاريخ القديم والحديث أعراف خاصة لسلوك الجماعات وهناك من الشرائع البشرية كالتي نسبت إلى حمورابي في العراق وإلى كنفوشيوس في الهند قبل الميلاذ فيما خلا من الدهور وقبل الإسلام.

فهذه صورة مختصرة عن عيش الإنسانية في الأيام الخالية وقبل الإسلام، وقد اندثر جميع ما كان عند الإنسانية من أعراف وقوانين وكأنها لم تكن، حتى إن الديانات التي نزلت قبل الإسلام مثل النصرانية واليهودية لم يحافظ عليها كما أنزلت، وحرف فيها الكلم وبتدل، وقيل فيهم من الله تعالى: ﴿ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ فكان الذي أنزل من الله لم يكن، لأن الله سبحانه وتعالى لم يتكفل بحفظه. ولكن ومن أجل بقاء العلاقة بين الناس وخالقهم أنزل الله الإسلام على رسوله الكريم خاتم النبيين والمرسلين بالقرآن الكريم، وقد تكفل الله بحفظه ليبقى كما أنزل إلى يوم الدين فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

والسؤال فهل ما تكفل الله بحفظه مقصور على القرآن الكريم، أم أن حفظه تعالى أحاط بالذي نزل به الوحي على رسوله الكريم من كتاب وسنة؟. والجواب:

أولاً: إن القرآن الكريم لا يفهم من غير تفصيل وبيان، فكانت السنة قد فصلت وبينت ما كان بحاجة إلى تفصيل وبيان في القرآن الكريم ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. والسنة والحديث بمعنى واحد، وهي وحي من الله فيعتبر الحديث نصاً شرعياً، فمن غير الحديث لا تفهم الصلاة المفروضة ومواقيتها وعدد ركعاتها. وكذلك الحج والزكاة، وهناك الكثير من أحكام العلاقات بين الحاكم والمحكوم والتي بين الناس

جلها في السنة. فالله تعالى يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. فالسنة هي التي بيّنت نظام الحكم في الإسلام في بيان لأولي الامر وآلية تحقيقه والمحافظة عليه في أرض الواقع والأدلة كثيرة. فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منها» وقال: «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» وهناك أحكام الحدود المفصلة في السنة.

من كل ذلك يتبين أن الإسلام هو في الكتاب والسنة. فالآية التي قالت: ﴿وَأَنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ﴾ يعني القرآن الكريم. فالمحافظة على الآية التي تقول ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ دون المحافظة على ركعتي الفجر المفروضة والمندوبة مثلاً، فمعنى ذلك أن المحافظة على الرسالة لم تستكمل بعد؛ لذلك فإن الإسلام و المحافظة عليه كرسالة لا بد أن تشمل كل ما نزل به الوحي من القرآن والسنة.

وكذلك فإن المحافظة من الله على اللغة العربية هي من ضروريات المحافظة على الرسالة. فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. وقال ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾؛ لذلك وحيث إن الذي نزل به الوحي لا يفهم إلا بالعربية، كان من ضروريات المحافظة على الرسالة المحافظة على العربية لغة القرآن الكريم.

أما كيف يحافظ على الرسالة لبقائها؟ فإن الله تعالى قد جعل لها آية، وجعلها في الناس يقومون بها إرادياً وعفوياً وهم لا يشعرون من أجل أن تخدم المحافظة على الرسالة، والواقع المحسوس ينطق بذلك يومياً. فهناك الكثير من الوقائع المحسوسة التي لا تحصى وعلى الدوام وكلها تخدم المحافظة على الإسلام. فحينما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كان القرآن الكريم مكتوباً في الرقاع والعصب، ومفترقاً في أماكن عدة، ومحفوظاً في الصدور. وقد باشر في جمعه في مكان واحد أبو بكر رضي الله تعالى عنه، ثم نسخه عثمان رضي الله تعالى عنه في نسخة واحدة، وقد نسخت عنها النسخ إلى أن انتهى إلينا مصحف عثمان الذي هو بين أيدينا اليوم.

أما الحديث يعني السنة فقد مرت بمراحل وصارت مدوّنة في بطون كتب الأحاديث المروية وفي كتب الفقه. ففي هذه المراحل ومع هذا الزمن الطويل كان المحسوس يبرهن على أن الله قد سخر من العباد من يعمل على المحافظة على رسالة الإسلام. فالقرآن الكريم وعدد كلماته كما أنزلت قد نسخ بالنسخ اليدوي، ثم الطباعة السريعة المتطورة المنتجة لملايين النسخ من القرآن. وكذلك ما يقوم به الناس من الاحتفاظ بنسخ القرآن الكريم وحفظه في الصدور، وتلك

المواهب التي جعلها الله في رجال حفظة الأحاديث بأسانيدھا. وقد روي عن ابن كثير أنه كان يحفظ الآلاف من الأحاديث بأسانيدھا. والكثير من المواهب المسخرة لحفظ الحديث، أو مثل ما جرى من محاولات لإنقاذ كلمة أو تبديلها في القرآن الكريم والتي تم كشفها وأحرقت نسخھا. وكذلك فإن الحُفَّاط لأي شيء من القرآن الكريم حتى إذا ما سمعوا خطأً في قراءة من القرآن الكريم لا يصبرون حتى يصححوا ما سمعوا.

أما المحافظة على اللغة العربية فان ما جرى في التاريخ وفي أرض الواقع هو أن الله سخر من الناس من يحافظون على اللغة العربية. فھا هو الخليل بن أحمد لما قالت له ابنته: (ما أجمل السماء) فقال لها (النجوم). ولما فهم منها أنها استجملت السماء قال لها: (بل قولي: ما أجمل السماء) وفتح فمه وأظهر الفتحة، ثم شرع في بيان قواعد اللغة وتثبيتها. وذلك أبو الأسود الدؤلي الذي سخر لتتقيد الكلم، وكذلك الكتاب والشعراء، وما وضع من المعاجم من لسان العرب وغيره، وما كتب في التفسير والفقہ والحديث والفكر الإسلامي من آلاف بل مئات آلاف المؤلفات كلها كتبت بالعربية، وقد أسهمت في المحافظة على الإسلام كرسالة. فهذا الارتباط الذي بين السنة والكتاب، وبين العربية والكتاب، قد جعل أمر الحماية شاملاً للكتاب والسنة والعربية معاً. لذلك فإن القول بأن الله قد شملت عنايته بالحفظ جميع التنزيل من كتاب وسنة وعربية بديل أنه طابق الواقع، فهو قول حق بالدليل النقلي للقرآن الكريم، وبالدليل النقلي والعقلي للسنة النبوية الشريفة، وبالدليل العقلي للعربية .

وفوق ذلك، فإن قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝١ ﴾ وهذا دليل على أن مآل هذا الدين أنه ظاهر على الدين كله، ودليل على أنه باق كما أنزل إلى يوم الدين من كتاب وسنة. ثم إن قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ يعني أن الله تعالى قد أكمل هذا الدين بالكتاب والسنة أي ما نزل به الوحي. ثم إن قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي» فان معنى الترك هنا تفيد الديمومة وحتى قيام الساعة؛ لأن الخطاب للمسلمين على الدوام.

أما أنه تعالى قد خصَّ حفظه للإسلام دون الديانات التي أنزلت فلنقله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَالْأَخْشُونَ وَلَا

تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ أي أن الله استحفظهم التوراة ولم يتكفل بحفظها، فلم يكتب لها البقاء. و كذلك قد اندثر كل ما كان من أعراف و قوانين بشرية وهذا مآلها.

إن محاولات الكفار العبث بنصوص القرآن الكريم قد كانت والقرآن ينزل، فالله تعالى قال في كعب بن الأشرف ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾. وكذلك اليوم وما قبل اليوم فان الهجمات المسمومة في مضمار حرب الحضارات من كيل التهم لأحكام الإسلام للقيادة الفردية وأنها دكتاتورية، والهجمة على الحدود وقطع يد السارق، وعلى الجهاد وتعدد الزوجات، وعلى تاريخ المسلمين وإنشاء الجمعيات النسوية من أجل الإفساد... والكثير الكثير من آلية الحرب الثقافية على الإسلام، فإنها لم تنجح في طمس أو درس حكم واحد من أحكام الإسلام. وكل الذي حصل أنها أحدثت بلبلة الأفكار عند الناس وأفسدتها، و أتى لها أن تحقق أهدافها وقد بدأت الأمة تفيق من غيبوبتها.

وأما الهجمة التي كانت على اللغة العربية والمحاولات التي جرت من أجل تفعيل اللغة المحكية بدل الفصحى لتكون في الصحافة والرسائل والكتابات قد باءت بالفشل بعد المجابهة التي جرت بين أهل الفصاحة وأهل المحكيات عل اختلاف لهجاتها. وقد بقيت اللغة العربية على ما هي عليه كما وضعت ولسوف تبقى.

بقيت مسألة وهي: إذا كان الله قد تكفل بحفظ الإسلام، فكيف يتفق هذا مع تعطيل حكم الإسلام بعد أن كان مطبقاً؟ أما الجواب فهو أن المحافظة على الإسلام من الله لا يعني المحافظة على تطبيقه في أرض الواقع؛ لأن الأمة هي المكلفة والمسؤولة عن تطبيقه في أرض الواقع. فالله تعالى أنزل الذكر وحفظه لهم، وأمر الأمة بتطبيقه والمحافظة على تطبيقه وتكفل بحفظ الأمة من الانقراض وبعثها لتحمل مسؤولية الرسالة والعالم. ومن أجل أن نضع الإصبع على التفريق بين حفظه تعالى للدين وبين تنفيذ أوامره، فإنه تعالى أنزل أحكام الصيام وتعهده بحفظها ولم يتكفل بصوم الصائمين. وأنزل أحكام الزكاة وحافظ عليها ولم يتكفل بإخراجها من الناس؛ لأن المسؤولية مسؤولة الدولة والأمة. وأنه لمن أعظم النعم من الله أن يرضى هذا الدين ويتكفل الله تعالى ببقائه إلى يوم الدين، وما علينا إلا أن نربط حياتنا وعيشنا بما فرضه خالقنا علينا. وإنه لفوز عظيم في الدنيا والآخرة؛ وذلك ببسطة إمام عادل على كتاب الله وسنة رسوله، يطبق الإسلام في الداخل وينشره بالدعوة والجهاد للناس كافة. □

أخبار المسلمين في العالم

حمد بن جاسم: بشار الأسد وتنظيم الدولة يسيان لخلق واقع جديد بسورية

بيّن الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس وزراء قطر السابق، أن القضية السورية لو وجدت حلاً في السنة الأولى أو الأشهر الثمانية الأولى لما وُجد تنظيم «الدولة الإسلامية». وأكد الشيخ حمد في مقابلة مع محطة «فوكس نيوز» الأميركية أمس، أن «تنظيم الدولة» لديه نوع من الترتيبات مع رئيس النظام في سورية بشار الأسد، لخلق وضع جديد في البلاد، مبيناً أن بشار الأسد يسعى لإظهار أن البديل عنه هو الإرهاب. وبحسب صحيفة «الرأي» الكويتية التي نقلت نص اللقاء، فإن المسؤول القطري أوضح أن السياسات الأميركية السيئة هي السبب في ظهور التنظيم، مضيفاً بأن الولايات المتحدة «لا تستطيع وحدها هزيمة داعش»، وعليها العمل مع دول المنطقة. وأشار الشيخ حمد إلى أن هناك صدمة لدى أصدقاء الولايات المتحدة من سياستها في المنطقة، التي رأى أنها تحاول إيجاد حلول بعد أخطاء، ثم ترتكب أخطاء جديدة، ثم تحاول إيجاد حلول، بحسب الصحيفة. □

حيدر العبادي: تنظيم الدولة استولى على كميات كبيرة من السلاح والعتاد

قال رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بحسب ما أوردته العربية نت: «إن قوات الأمن العراقية خسرت ٢٣٠٠ عربة همر عسكرية مصفحة لدى سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم داعش الصيف الماضي». وأوضح العبادي خلال لقاء مع قناة العراقية الرسمية «خسرنا في انهيار الموصل الكثير من السلاح والعتاد»، مضيفاً «مضى عام ونحن نقاتل من دون تعويض تقريباً... الهمرات التي فقدناها لم تعوض، وخسرنا في الموصل وحدها ٢٣٠٠ همر». وأضاف: «المعارك المستمرة نخسر فيها الهمرات والدبابات، والتصليح صعب»، مشيراً إلى أن «كثيراً من شركات الصيانة والمقاولين سواء من الروس أو الأميركيين انسحبوا عندما تردى الوضع الأمني في العراق». □

تصريحات متضاربة حول المسؤولية عن سقوط الرمادي وتمدد تنظيم الدولة

قال قاسم سليمانى قائد فيلق القدس الإيراني: «إن أميركا لم تفعل شيئاً لوقف تقدم المتطرفين في الرمادي»، وحدّر كذلك من تسليم دير الزور السورية للتنظيم. أما في الجانب الأميركي، فقد عبر وزير الدفاع أشتون كارتر عن استيائه مما جرى وقال: «إن القوات العراقية أظهرت عدم الرغبة أو الإرادة في القتال»، وقال جون ماكين «إن في الحكومة الأميركية من يشكك في وجود استراتيجية أميركية للتعامل مع تنظيم الدولة». كما طالب

الرئيس الأميركي بدوره في اجتماع الناتو بزيادة دعم العراق في قتاله ضد تنظيم الدولة الذي يتمدد في العراق. فيما نقلت صحيفة صنداي تايمز أن السفارة البريطانية في بغداد تستعد لإخلاء موظفيها وإتلاف الوثائق السرية جرّاء المخاوف التي يشكّلها تنظيم الدولة، فضلاً عن أنّ المسؤولين البريطانيين في العراق يقولون: إنّ جهود الجيش العراقي لطرد التنظيم فشلت فشلاً ذريعاً. □

رئيس برلمان العراق: هناك أيادٍ لعبت دوراً في انسحاب الجيش من الرمادي

أذاعت قناة (سي إن إن الأميركية) يوم ٢٠١٥/٠٦/٠٢ م تصريحات لرئيس البرلمان العراقي سالم الجبوري قال فيها: «إن السلطات تجري في الوقت الحالي تحقيقات في انسحاب الفرقة الذهبية بالجيش العراقي من مدينة الرمادي قبل أن يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية» وقال: «إن القوات في الرمادي أمرت بالانسحاب دون علم رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي. إلا أنه من غير الواضح حتى الآن ملابسات انسحاب الفرقة الذهبية وإن كان أمراً رسمياً أو مستقلاً، حيث تقوم التحقيقات البرلمانية بالبحث في هذا الملف». وأضاف: «نحن قلقون من أن هناك أيادي أخرى لعبت دوراً في هذا القرار العسكري». □

العبادي: التحالف لا يزودنا بالمعلومات الكافية حول تحركات تنظيم الدولة

قال رئيس الوزراء العبادي أثناء مؤتمر دولي عقد في باريس يوم ٢٠١٥/٠٦/٠٢ م لدول التحالف الدولي: «إن شركاء التحالف لا يزودون القوات العراقية بمعلومات جوية كافية لوقف تقدم تنظيم (داعش) المتشدد كما يوجد نقص أيضاً في دعم العمليات البرية». وقال: «أعتقد أنه فشل للعالم بأسره في وقف تقدم التنظيم» وقال فيما يتعلق بدعم العراق: «الكلام كثير، لكن الأفعال قليلة على الأرض». ونقلت (صحيفة الشرق الأوسط) عن مسؤول أميركي: «لن يكون اجتماعاً روتينياً. لقد أتينا للتباحث مع العبادي حول خطته لتحرير الرمادي ومحافظة الأنبار». حيث إن تنظيم الدولة الإسلامية استولى على الرمادي في ٢٠١٥/٠٥/١٧ م ومن ثم استولى على تدمر في سوريا في ٢٠١٥/٠٥/٢١ م.. □

الولايات المتحدة ترعى محادثات الحوثيين

أكدت حكومة الرئيس اليمني منصور هادي على لسان راجح بادي المتحدث باسم الحكومة في المنفى لرويترز عبر اتصال هاتفي من العاصمة السعودية الرياض: «لقد أُبلغنا بأن هناك اجتماعات، جاءت بناء على طلب أميركي، وبأن طائرة أميركية خاصة أقلت الحوثيين إلى مسقط». وأضاف بـ«أن الحكومة اليمنية لم تكن طرفاً في المحادثات».

أخبار المسلمين في العالم

وتأتي هذه الرعاية الأميركية للحوثيين امتداداً لعلاقات قديمة بينهما، فقد سبق أن قال مايكل فيكزر وهو مسؤول كبير في الاستخبارات الأميركية في ٢١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥م «أن الولايات المتحدة ستواصل شن هجماتها على تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية على الرغم من العنف الدائر في العاصمة اليمنية صنعاء، وبأن للولايات المتحدة علاقات استخباراتية مع جماعة الحوثي» التي تسيطر على أجزاء كبيرة من العاصمة اليمنية. □

أردوغان يستدعي انتصارات الخلفاء العثمانيين لنيل التأييد في الانتخابات الجارية

قام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بجعل الإسلام في قلب الحملات الجارية للانتخابات البرلمانية التركية وذلك من خلال استحضار الفتح العثماني للقسطنطينية وحث المسلمين على الدعاء في محاولة منه لإقناع المحافظين والأكراد المتدينين من أجل دعم حزب العدالة والتنمية ذي الخلفية الإسلامية، إذ يعتبر هؤلاء شريحة واسعة تشكل عاملاً مهماً في انتخابات يأمل أردوغان أنها ستجلب له صلاحيات رئاسية أقوى والتي ينظر إليها المعارضون على أنها محاولة للاستئثار بالسلطة. وفي أحد خطابه قال أردوغان: «نحن لن نسمح لهؤلاء الذين يعارضون دعواتنا للصلاة... ولن نعطي مساحة لأولئك الذين يريدون أن يطفئوا نار الفتح الذي اشتعل في قلب إسطنبول لـ ٥٦٢ عاماً»، وذلك أمام جمع كبير من أنصاره وهم يلوحون بالعلم التركي الأحمر، وقد كانت معظم النساء ترتدي الحجاب الإسلامي وبعض الرجال يرتدون عصابات رأس تحمل اسم أردوغان.. □

نتنياهو: يهودية «إسرائيل» قبل الدولة الفلسطينية

أكد رئيس الوزراء (الإسرائيلي)، بنيامين نتنياهو، استعدادة للقبول بإقامة دولة فلسطينية بشروط، وذلك في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية الألماني فرانك والتر شتاينماير. وقال نتنياهو بعد لقائه شتاينماير الذي يزور (إسرائيل): «مازلت ملتزماً بفكرة أن الطريق الوحيد للتوصل إلى سلام دائم هو من خلال مفهوم دولتين لشعبيين». وأكد نتنياهو أن الدولة الفلسطينية يجب أن تكون «منزوعة السلاح» وتعترف بدولة «إسرائيل» اليهودية. من جهته، أكد الوزير الألماني دعمه لإقامة دولة فلسطينية. وقال «مازلنا مقتنعين أن الأمن الحقيقي لإسرائيل لن يكون ممكناً على الأمد الطويل دون قيام دولة فلسطينية قابلة للحياة وسلمية» □

دان حالوتس: لا تسمحوا لنظام الأسد أن يستقطب

دعا رئيس هيئة أركان الجيش (الإسرائيلي) الأسبق، دان حالوتس بحسب ما أورده موقع (عربي ٢١) الإلكتروني إلى عدم السماح بإسقاط نظام بشار الأسد، محذراً من أن العالم بأسره سيدفع ثمن هذا التطور. وخلال مقابلة أجرتها معه الإذاعة (الإسرائيلية)، نوّه حالوتس إلى أن حالة من «الفوضى وانعدام الاستقرار» ستتبع سقوط الأسد، وستنعكس تداعياتها بشكل خاص على كل من (إسرائيل) والغرب. وتوقع حالوتس أن تشرع عدد من التنظيمات الجهادية العاملة في سوريا حالياً في استهداف (إسرائيل)، بمجرد الانتهاء من مهمة إسقاط نظام الأسد، مشيراً إلى أن مواجهة هذه التنظيمات ستكون مكلفة ومضنية وطويلة. □

فصائل سورية مسلحة ترفض التوقيع على وثيقة أميركية تتضمن برامج التدريب لقتال «داعش» حصراً

أفادت مصادر مختلفة لصحيفة عربي ٢١ الإلكترونية أن عدداً من الفصائل السورية المقاتلة رفضت التوقيع على وثيقة أميركية تتضمن أن برامج التدريب التي خصتها الولايات المتحدة لما أسستها بالمعارضة «المعتدلة» مخصصة، مع الدعم الموازي لها، لقتال تنظيم الدولة فقط. وأكدت المصادر أنه سيجري في حال عدم التراجع عن الشرط الأميركي، بالانسحاب من البرنامج التدريبي. □

«دابق» مجلة تنظيم «الدولة الإسلامية» لبيع على أمازون

عرض موقع أمازون مجلة «دابق» التي يصدرها تنظيم الدولة الإسلامية للبيع. وفي الجزء الخاص باسم المؤلف، ظهر اسم مركز الحياة للإعلام، وهو الذراع الإعلامي لتنظيم «الدولة الإسلامية» المعني بالدعاية في الغرب ويصدر تقارير إخبارية ومقاطع فيديو. ويصنف التنظيم كمنظمة إرهابية في عدد كبير من دول العالم. وتتوفر أعداد ورقية من المجلة. كما يمكن تحميل نسخة إلكترونية من المجلة مجاناً في أمكنة أخرى. وتتوفر الأعداد على موقع أمازون في بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا. وتوصف «دابق» على الموقع بأنها «مجلة دورية تركز على مسائل التوحيد، والمنهج، والهجرة، والجهاد والجماعة». ونشرت المجلة، التي تحمل اسم مدينة سورية صغيرة، لأسباب رمزية، للمرة الأولى عام ٢٠١٤م. ولم ترد أمازون على طلب من بي بي سي بالتعليق على الخبر. كذلك فإن اللافت أن مجلة دابق هي باللغة الإنكليزية، فيما لا يوجد أي مطبوعة إعلامية معروفة للتنظيم باللغة العربية. إضافة إلى أنه لا يوجد لدى التنظيم أي ناطق رسمي علني باسمها. □

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ

يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨)

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرسته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:



١. لما ذكر الله سبحانه وتعالى (البيت الحرام) وأنه سبحانه قد جعله قبله للمسلمين ذكر ما وضع البيت من أجله وهو الحج والعمرة، وذكر السعي بين الصفا والمروة حيث تحرّج المسلمون من فعله وكيف أن الله سبحانه رفع عنهم الحرج، وأن طاعتهم لأمر الله في ذلك يترتب عليها أجر عظيم. وهذا كله في سياق ما سبق من آيات حول التوجه للقبلة الجديدة والدعوة للإسلام وذكر الله على الدوام، ثم تنفيذ أوامر الله سبحانه وإن كان فيها مشقة أو أدى في سبيل الله، والصبر على الأذى في سبيله سبحانه، وبيان الأجر العظيم الذي أعدّه الله سبحانه لأهل طاعته الذين يلتزمون شرعه ويتقيدون به مهما كان ثقیلاً أو شاقاً أو محرّجاً وأن العقاب للمتقين.

وفي هذا السياق وردت هذه الآية الكريمة، فقد تحرّج المسلمون من السعي بين الصفا والمروة، وتخوفوا أن يكون عليهم إثم لو سَعَوْا، وذلك لأن صنمين كانا في الجاهلية عليهما: على الصفا صنم على صورة رجل يقال له (إساف) وعلى المروة صنم على صورة امرأة يقال لها (نائلة) فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنين، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون السعي بينهما لأجل الصنمين، فنزلت تلك الآية كما روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أي أن المسلمين تخوفوا من وقوع إثم إن سَعَوْا بينهما بسبب الصنمين اللذين كانا عليهما في الجاهلية، فنزلت الآية لبيان أن لا إثم في ذلك.

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾: أصل ﴿ الصَّفَا ﴾ لغة: الحجر الأملس، وأصل ﴿ وَالْمَرْوَةَ ﴾

لغة: الحجر الأبيض. وبالحقيقة العرفية أصبحتا علمين للجبلين الصغيرين المعروفين في مكة قرب البيت الحرام ﴿ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ﴾ وجاء الشرع واستعملهما بهذه الحقيقة العرفية.

﴿ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ أي من معالم الحج لله سبحانه وهي جمع شعيرة، والشعائر المتعبّدت في الحج - أي مناسك الحج - التي أشعرها الله تعالى، أي جعلها أعلاماً للناس من الطواف بالبيت والسعي والموقف وغيرها من مناسك الحج.

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ أي لا إثم ولا حرج على الحاج أو المعتمر أن يسعى

بينهما؛ فقد كانوا يتحرجون من السعي بينهما كما بيّنا فرفع الله الحرج عن السعي بينهما. وليس معنى ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ أن لا إثم على الطواف أو عدمه لأنها واردة عن رفع الحرج عن الطواف، وليس عن رفع الحرج عن عدم الطواف، بل هي: أدوا أمر الله بالطواف بهما ولا

خرج عليكم في ذلك. عن هشام بن عروة عن أبيه قال: "قلت لعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وأنا يومئذ حديث السن: رأيت قول الله - عز وجل - ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَاءِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨) فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما. فقالت عائشة - رضي الله عنها -: كلا، لو كانت كما تقول لكانت (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)".

﴿ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ أي يتطوف فأدغمت التاء في الطاء، وأصل الطواف المشي حول الشيء،

والمراد هنا السعي بينهما.

وبذلك يكون معنى الآية خطاباً من الله سبحانه للمسلمين، أي من حج البيت أو اعتمر منكم فليسع بين الصفا والمروة، فقد أصبحتا من شعائر الله ولم تعودا من علامات الجاهلية، ولا تخرجوا أو تتخوفوا من وقوع إثم في السعي بينهما بسبب الصنمين اللذين كانا عليهما فيما مضى في الجاهلية، فقد انتهى ذلك الأمر ورفع الله عنكم الإثم والحرَج فاسعوا بينهما وامتلوا أمر الله. أما الحكم الشرعي في السعي بين الصفا والمروة فهو فرض، وهو ركن في الحج والعمرة للأدلة التالية:

أ. فقد نصت الآية على أن السعي بين الصفا والمروة هو من مناسك الحج ﴿ مِنْ سَعَاءِ اللَّهِ ﴾.

ب. في الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه عن وصف حجة الرسول ﷺ - حجة الوداع -: "أن رسول الله ﷺ كان يقول: لتأخذوا عني مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتى هذه". وفي هذا القول بيان من رسول الله ﷺ للحج وهو يأخذ حكمه، أي الفرض، فيكون السعي بين الصفا والمروة فرضاً فالبيان يأخذ حكم المبين.

وبذلك يكون السعي في الحج والعمرة فرضاً، ولا يقال هنا إن الاستدلال السابق كان عن السعي الذي في الحج وليس الذي في العمرة، لا يقال ذلك لأن الآية تقول ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ والتي تدل على أن الحكم الشرعي في السعي لمن حج أو اعتمر واحد. وما دام السعي فرضاً، والسعي جزء من الحج أو العمرة، ووجوب جزء من حكم يعني أن هذا الجزء هو ركن في ذلك الحكم كالركوع في الصلاة أو السجود، وعليه يكون السعي ركناً في الحج أو العمرة.

٢. يختم الله الآية بقوله سبحانه ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ و﴿ حَيْرًا ﴾ هنا نكرة مثبتة فهي مطلقة، أي أن الله سبحانه شاكر عليم لكل من تقرب إلى الله بأي خير كان سواء في العمرة أو في الحج كما هو في سياق الآية أو أي خير كان كما يستفاد من إطلاق الخير بدون تقييد. ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ ﴾ أي تقرب بنافلة، وهو لحث المسلمين على عدم الاكتفاء بالفروض فقط، بل يتبعها بالنوافل كذلك؛ لما في ذلك من قربى إلى الله سبحانه كما في الحديث: "أحب ما تقرب به إليّ عبدي ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى..."

﴿ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ أي مجاز لهم على طاعتهم لي، وعليم بما يعملون صغيراً كان أو كبيراً

فيجزئهم عليه مهما كان مقدار ما يتطوعون به، فالله لا يضيع عنده مثقال ذرة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ (٨) الزلزلة. □

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر» [مسلم].

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» [مسلم]. وعن أبي هريرة حدّث أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» [مسلم].
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجنّ وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر. ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة». [الترمذي].

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أناكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلق فيه مردة الشياطين. لله فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم» [النسائي].

- قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير فلم يدخلهما الجنة» [الترمذي].

- عن معاذ بن جبل قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل» قال: ثم تلا ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [الترمذي].

- قال رسول الله ﷺ لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين ، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه ، فليصم ذلك اليوم. [البخاري].

- كان النبي ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. البخاري.

- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيت أكثر صياماً منه في شعبان. [البخاري].

- قال رسول الله ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جُنَّةٌ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم». والذي نفس محمد بيده، لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه» [البخاري].

- عن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» [البخاري].

- قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [البخاري].

- قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» [مسلم].

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة». وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر». أخرجه مسلم.

- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه». [متفق عليه].

- عن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» [أحمد وأصحاب السنن واللفظ للترمذي].

- عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيُشفَّعان» [أحمد].

- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «تحرّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان» [متفق عليه]. وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قلت: يا رسول الله، رأيت إن علمتُ أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو كريم، تحب العفو، فاعفُ عني» [أحمد وأصحاب السنن واللفظ للترمذي]. □

وغداً تبايعك الجموع خليفةً

أبو المعتصم - بيت المقدس

وتلهبت وسط الضلوع دماؤها
وتوشحت عزم الإبا أعطافها
خضعت لأشرار الطغاة جباهها
وتسمنت فوق الذرى أشبالها
وعيونها فوق البغاة عنانها
تحكي البطولة و الفدى عنوانها
أمجادها في الماجدين جيادها
وحكاية الفتح المبين كتابها
تأج البطولة من لآلى هامها
أمواج خيل ما يشد لجامها
كأس المنية ساقياً أعداءها
لبت مقولته صدى أمواجه
لولجت لجتك التي أرنو لها
وبزينة الإيمان زان زمامها
أفعاله وكفى القيادة قادها
أشداء طيبك في الورى أنسامها
فوق الثريا واستباح سماءها
والشاطئ الحاني وشاح سهولها
رمز البطولة عزّ في أحفادها
سير الهداية تحدي أبطالها
تحيي بأهل العزم طيب فعالها
ومشى على درب المنى أقيالها
والمرجفون غثاؤهم أوهامها
درب الهداية للورى برهانها
ويشيد عمال الخلافة دارها
فوق الكماة وتنجلي ظلماؤها
هلت ولاحت في الورى أنوارها
كخلافة الصديق في أشراقها
صوب العلى والراسيات عمادها
ثاني المدائن والهدى مفتاحها

هذي ربا الخضراء لاح ضياؤها
وتسابت للحق أعلام الهدى
لم ترصّ في أكنافها ذلاً ولا
ونفوسها نحو المعالي قد سمت
لا تنحني للغاصبين تأبياً
هي ثورة الأحرار خطت دربها
كم سيرة للقيروان سنية
إشراقة التاريخ من تاريخها
يا عبقة المجد الرفيع سماته
شد الكتابب بالعزيمة فارتقت
ومضى على الزحف المدرع حاملاً
مهلاً مياه الأطلسي بفارس
يا كافرأ لو أن خلفك كافرأ
هذي البطولة منذ كان ورمزها
لو أن في الدنيا خلوداً خلدت
يا معلم الزيتون العلم الهدى
كم عالم نهل المعارف وارتقى
حتى رأى أكناف سوسة مشرقاً
وهناك من عبد الحميد مقامه
وكذا (أبو أيوب) نور زمانه
هو صاحب الصدق الذي عزماته
فيذا بتونس شعلة من نبضه
لم تتنهم دعوى الظلام ووعد
يت رسم التحرير درباً واحداً
وغداً ستشرق في المدائن شمسها
وترقّ رايات العقاب خوفاً
فابشر عطاء الخير خير هدية
وغداً تبايعك الجموع خليفةً
وتوحد الأمصار صرح هداية
وتعانق الفتح المبين جناحه

أين تذهب أموال نפט الجزائر؟

كشفت كتاب «باريس-الجزائر: قصة حب شغوفة» لصحفيين فرنسيين أسرار بعض رجال النظام الجزائري (وزراء وعسكريين) وعن ممتلكاتهم العقارية في الأحياء الباريسية الراقية فيما الفقر والبطالة منتشرة بكثرة في طول البلاد وعرضها. الكتاب يستحضر سؤالاً يطرحه جميع الجزائريين: أين تذهب أموال النفط الجزائري؟ بحسب ما أوردته فرانس ٢٤ الإخبارية، والتي تعرض إجابة بسيطة استناداً إلى ما ورد في الكتاب الذي ألفه أحد أفراد أسرة القناة الفرنسية الأولى الصحافي كريستوف دوبوا، وزميلته كرستين ثابت من جريدة «لو جورنال دو ديمانس» اللذين قاما بتحقيق معمق حول الممتلكات العقارية التي اشتراها بعض المسؤولين الجزائريين الكبار في أرقى الأحياء الباريسية.

وكشف الكتاب عن عدة أسماء لمسؤولين جزائريين يملكون شققاً فاخرة في باريس. من بينهم عبد السلام بوشارب، وزير الصناعة والمناجم الذي اشترى شقة فاخرة مساحتها ١٥٦ متراً مربعاً في الدائرة الخامسة بباريس على ضفاف نهر «السين» بمبلغ يقدر بـ ١,٢٠٠ مليون يورو. يشار أن هذا الوزير مشتبه بتورطه في قضية بنك «خليفة» الشهيرة.

أسماء أخرى كشفت الكتاب النقاب عنها، أبرزها شريف رحمانى الذي عمل وزيراً سابقاً للسياحة وحاكماً لمنطقة الجزائر. هذا المسؤول اقتنى شقة كبيرة في الدائرة ١٦ بباريس عبر شركة عقارية أسسها في عام ١٩٩٧ باسم زوجته زبيدة بن طاهر، لكن بعد مرور سنوات، تغير اسم الشركة العقارية ليصبح باسم أولاده الأربعة! كذلك ريم سلال، ابنة رئيس الحكومة الجزائرية الحالي عبد المالك سلال التي تملك شقة قيمتها ٨٦٠ ألف يورو بجادة الإليزيه منذ ٢٠٠٧، بينما لم يكن عمرها يتجاوز ٢٨ سنة. كما أورد الكتاب عدة أسماء أخرى كوزير النفط الجزائري السابق شبيب خليل والجنرال توفيق مدين وغيرهما.

وجددير بالذكر أن القضاء الفرنسي قد أمر بالحجر على العديد من ممتلكات ممن ذكر اسمه في الكتاب في فرنسا (شقق في باريس وفيلات في الجنوب الفرنسي، إضافة إلى يخت) كما أصدر القضاء الفرنسي مذكرة توقيف بحق أصحابها.

اللافت - بحسب الكتاب- أن علاقة هؤلاء المتهمين بأركان ورموز السلطة الفرنسية معروفة سواء خلال حكم نيكولا ساركوزي أو فرانسوا هولاند. ما يعني، أن هناك تواطؤاً ضمناً بين الطرفين، ويتساءل الصحافيان في تحقيقاتهما: «من قال إن هناك حرباً بين النظامين الجزائري والفرنسي؟» ثم يجيبان «في الحقيقة، إن الخطابات الوطنية للمسؤولين الجزائريين والمعادية لفرنسا تخفي صداقة ومحبة قوية لا يمكن أن نخيلها». الوعي: إن ما ذكره الكتاب هو مجرد غيض من فيض الفساد المستشري في بلاد المسلمين، وإن تواطؤ نظم الغرب الديمقراطي الليبرالي تصل إلى درجة الشريك الكامل في الجريمة، بل إن أرباب الفساد هم صنيعته، وهو حريص كل الحرص على استمرارهم كي يستمر نفوذهم ونهبهم المتوحش لبلادنا، لذلك كان على المسلمين التصدي لهذا الظلم وتغيير هذا الواقع، فالغرب قلق منهم لا عليهم، ولا على الذين يغرقون في البحار في محاولة الهجرة لسد حاجات العيش الأساسية، وهو غير مبال بأدنى معاني القيم التي يدعيها من سيادة القانون ومعاقبة المجرمين! □

واشنطن بوست: السيسي أكثر وحشية من بينوشيه ولا أمل فيه لتحقيق الإصلاح

هل حاكم مصر الجنرال عبد الفتاح السيسي هو نسخة من جزار تشيلي الجنرال «أوغستو بينوشيه»؟ سؤال طرحه إليوت إبرامز، نائب مستشار الأمن القومي الأميركي الأسبق في مقال له في جريدة الواشنطن بوست الأمريكية، حيث قال: «يتم عقد المقارنة بشكل مستمر بين السيسي وبينوشيه منذ أن استولى السيسي على الحكم في يوليو ٢٠١٣ بعد أن أطاح انقلابٌ عسكريٌّ بمحمد مرسي، الرئيس المنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين الذي انتخب عام ٢٠١٢». ويشير إبرامز إلى أن بينوشيه كان ديكتاتوراً وحشياً، لكنه كان أيضاً مسلحاً اقتصادياً إلى حد ما قاد شعبه إلى «الديمقراطية». وتساءل إبرامز: هل ثمة أمل يمكن عقده على السيسي ليحقق لمصر الطفرة التي حققها بينوشيه لتشيلي حتى لو كان ديكتاتوراً قمعياً، يستفيد منها الجميع على المدى الطويل؟ يجب إبرامز نفسه بأن هذا التصور خطأ لأربعة أسباب:

أولاً: السيسي أكثر وحشية بكثير من بينوشيه الذي أمضى ١٧ عاماً في السلطة، فقد أشرف بينوشيه على قتل حوالي ٣٠٠٠ شخص وسجن حوالي ٤٠ ألف آخرين لأسباب سياسية خلال تلك المدة. بينما أنجز السيسي مثل تلك الأرقام في أقل من عامين.

ثانياً: السيسي أقل بكثير من أن يوصف بالمصلح الاقتصادي ولا يمكن مقارنته البتة بينوشيه الاشتراكي، حيث يبدو أن السيسي يؤمن برأسمالية المحسوبية الفاسدة التي أنتجها عهد مبارك، كما لا تُرى له بعد أي إصلاحات أساسية في السوق الحرة.

ثالثاً: على الرغم من كل جرائم الجيش التشيلي تحت حكم بينوشيه، إلا أنه كان يحظى بسمعة جيدة فيما يخص مهنيته ونزاهته المالية؛ ولم يحاول قط أن يصبح السلطة الدائمة للبلاد. لكن في مصر فإن الجيش هو الحاكم الحقيقي للبلاد منذ تولى جمال عبد الناصر السلطة عام ١٩٥٦، ولا شيء مما فعله السيسي يوحي بأنه قد يخطط لتغيير ذلك. فالجيش يقوم بالفعل بالإشراف على مشاريع صناعية تمتد من البترول إلى سيارات الفيات ومن أجهزة التلفاز إلى حاضنات الأطفال، إضافة إلى امتلاك عقارات وأراض شاسعة في جميع أنحاء مصر، كما يعمل أيضاً كمقاوم في تنفيذ مشاريع الطرق.

رابعاً: أولئك الذين يدعون أن عهد بينوشيه كان مخاض الديمقراطية في تشيلي ويريدون من السيسي أن يحدو حذوه، يخطئون هنا أيضاً. فبعد ١٥ عاماً في السلطة، أراد بينوشيه الحصول على ٨ أعوام أخرى، إلا أن الضغط القوي من الولايات المتحدة وبريطانيا حينها بالإضافة إلى رفض بعض أعضاء المجلس العسكري التمديد له أدوا مجتمعين إلى إيقافه، فيما لا يتوقع حصول مثل هذا في مصر. إضافة إلى أن مصر ٢٠١٥ ليست تشيلي ١٩٧٣، فعندما قام بينوشيه بانقلابه كانت تشيلي بلداً أكثر تقدماً مع تاريخ طويل من الديمقراطية. فضلاً عن أنه من الواضح أن السيسي يرتكب أخطاء بينوشيه كلها من غير أية إصلاحات جديدة تشبه تلك التي صنعها بينوشيه.

الوعمي: إن السيسي يرتكب البشاعات بحق مصر لأنه يدرك أن أميركا تدعمه وتحميه دولياً كما أنها تدعم طغمته العسكرية بالعتاد والسلاح وما يلزم لترسيخ حكمه في إطار ما يسمى الحرب على الإرهاب، فيما تغض دول الغرب الأخرى النظر عن جرائمه بذريعة الخشية من «الإسلام السياسي». ويكمن الحل في تحرك المخلصين الغيورين من أهل القوة لرده عن غيه ودفع ظلمه وإقامة شرع الله تعالى لا النظم الوضعية على أنقاض نظامه، نظام الخلافة القائم على الوحدة والعدل والشورى لا على الديمقراطية سواء كانت رأسمالية أم اشتراكية. □